BX
132
S49+
v.2
#.1

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY
3 1924 096 448 851

مطبوعات جمعية الآثار القبطية

قسم النصوص والوثائق

تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية

المعروف بسير البيعة المقدسة

لساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين

المجلد الثاني

الجزء الاول

من البطريرك خاييل الثانى الى البطريرك شنوده الأول

(٨٤٩ — ٨٨٠ م)

قام على نشره

يسى عجبر المسيح
امين مكتبة المتحف القبطى

أسولد برمستر
دكتور فى الفلسفة من جامعة كمبردج

القاهرة — ١٩٤٣

تاريخ بطـــاركة الكنيسة المصرية

المعروف بسير البيعة المقدسة

لساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين

SEVERUS IBN AL-MUKAFFA

مطبوعات جمعية الآثار القبطية

قسم النصوص والوثائق

HISTORY OF THE PATRIARCHS OF THE EGYPTIAN CHURCH.

تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية

المعروف بسير البيعة المقدسة

لساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين

المجلد الثاني

الجزء الاول

من البطريرك خاييل الثانى الى البطريرك شنوده الأول

(٨٤٩ — ٨٨٠ م)

قام على نشره

يسى عبد المسيح
امين مكتبة المتحف القبطى

أسولد برمستر
دكتور فى الفلسفة من جامعة كمبردج

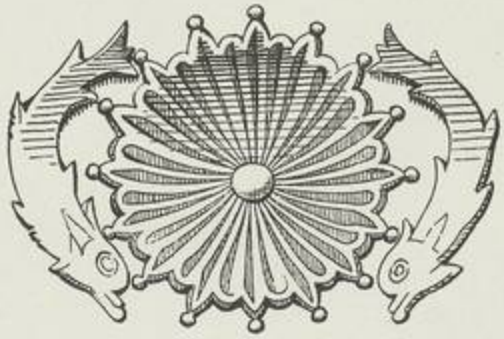

القاهرة — ١٩٤٣

BX
132
S49+
v.1

A 985705

مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة

تصدير

بدأ المستشرقان إفتس [1] وسيبلد [2] فى نشر تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية الذى كتبه ساويرس بن المقفع ، أسقف الأشمونين ، ثم كمله من جاءوا بعده من المؤلفين . غير أنهما لم ينشرا إلا تراجم البطاركة من مرقس الإنجيلى إلى البطريرك الثانى والخمسين

أما القسم الذى لم ينشر فهو عظيم الأهمية إذ أنه أكبر مصدر لتاريخ الكنيسة والأقباط فى العصور الوسطى ؛ ولا يفوتنا أن نلاحظ أن هذه التراجم ليست موقوفة على الشؤون الكنسية ، بل تضم إليها معلومات وبيانات كثيرة عن الحياة الإجتماعية والسياسية ، فهى أيضاً مصدر قيم لتاريخ مصر فى العصور الوسطى

لذلك صحت عزيمة الجمعية على نشر القسم الذى لم ينشر بعد ، وترجو أن يتم لها ذلك فى أربعة أو خمسة أجزاء ، سيشتمل آخرها على فهارس مفصلة لأسماء الأعلام والأماكن وغيرها . كما ترجو أن توفق بعد هذا إلى إعادة نشر ما سُبقت إليه ، كى يصبح تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية كاملاً بين مطبوعاتها

---

(1) *History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria*, Arabic text edited translated and annotated by B. Evetts, in *Patrologia Orientalis*, t. I, fasc. 2 et 4; t. V, fasc. 1; t. X, fasc. 5.

(2) الجزء الأول من كتاب سير البطاركة الاسكندرانيين من مارى مرقس حتى خاييل من سنة ٦١ حتى سنة ٧٦٧ لساويرس بن المقفع نقله وطبعه من الخط الأقدم الهامبورغى المنسوخ سنة ١٢٦٦ المسيحية خرستيان فريدخ سيبلد الطوبينكى طبع بدار الفنون طوبينكن المحروسة سنة ١٩١٢

* * *

ويحوى الجزء الذى ننشره الآن سير ثلاثة من بطاركة الإسكندرية ، هم خايال الثانى وقزما الثانى وشنوده الأول الذين ارتقوا الكرسى المرقسى من سنة ٨٤٩ إلى ٨٨٠ ميلادية . وقد أخذ النص عن مخطوطة محفوظة بمكتبة المتحف القبطى بالقاهرة تحت رقم ١ تاريخ[1] ، بعد مراجعته على مخطوطة أحدث منها عهداً ومحفوظة بمكتبة الدار البطريركية القبطية تحت رقم ١٣ تاريخ[2] . وروعى أن يكون طبع النص الأصلى كما ورد فى المخطوطة الأولى دون تصرف ، اللهم إلا فيما يتعلق بحرفى ث ، ذ اللذين وضعا فيها دائما على صورة ت ، د فأصلحا عند الطبع ، واكتفى بأن يثبت فى الهامشة ما ورد فى المخطوطة الثانية من قراءات مختلفة ، وقد استخدمت فى ذلك الرموز الآتية :

ا = المخطوطة الثانية

+ = كلمة أو كلمات لم ترد فى المخطوطة الأولى

— = كلمة أو كلمات لم ترد فى المخطوطة الثانية

* * *

وهاتان المخطوطتان تبدوان على النحو الآتى : فالأولى ، وهى المحفوظة بالمتحف القبطى ، مكونة من ١٣٤ ورقة ، وبكل صفحة ما بين ٢٥ و ٢٧ سطراً ، ومقاسها ٢ر٢٤ × ١٥ سم ومقاس الجزء المكتوب منها ٨ر١٩ × ١٣ سم . وقد تقطعت أطرافها مما

---

(١) G. Graf, *Catalogue de manuscrits arabes chrétiens conservés au Caire* (= *Studi e Testi*), Città del Vaticano, 1934, n° 134; Marcus Simaika Pasha assisted by Yassa 'Abd Al-Masih, *Catalogue of the Coptic and Arabic Manuscripts in the Coptic Museum, the Patriarchate, the Principal Churches of Cairo and Alexandria and the Monasteries of Egypt*, Cairo 1939, Vol. I, n° 93 (*Publications of the Coptic Museum*).

(٢) G. Graf, *op. cit.*, n° 503; Marcus Simaika Pasha assisted by Yassa 'Abd Al-Masih, *op. cit.*, Cairo 1942, Vol. II, fasc. 1, n° 644.

أضاع تعليقات كانت مدونة فى الهوامش . والمخطوطة مكتوبة بخط النسخ الصغير ، والسطور متلاصقة بعضها ببعض ، ورؤوس الموضوعات بالمداد الأحمر ، وورقها من الكتان ويميل إلى اللون الأصفر ، وهى مجلدة تجليداً حديثاً . ويرجع تاريخ نسخها إلى القرن الرابع عشر ، إلا الأوراق ١ — ٢٣ و ١٠١ التى جاءت بخطوط مختلفة ويرجع تاريخ كتابتها إلى القرن الثامن عشر والتاسع عشر

أما الثانية ، وهى المحفوظه بالدار البطريركية ، فعدد أوراقها ٣١٦ وبكل صفحة ما بين ١٨ و ١٩ سطراً ، ومقاسها ٥ر٢٩ × ٢١ سم ومقاس الجزء المكتوب منها ٥ر٢١ × ١٤ سم . والمخطوطة مكتوبة بخط النسخ الكبير ، ورؤوس الموضوعات بالمداد الاحمر ، وورقها من الكتان ، وهى مجلدة بجلد أحمر . ويوجد النص المقابل للمخطوطة الأولى فى الأوراق الآتية : خايال الثانى من ٢٦٣ ظ (الترقيم الأصلى ٢٦٦ ظ) إلى ٢٦٤ ظ ، وقزما الثانى من ٢٦٤ ظ إلى ٢٧٢ ج ، وشنوده الأول من ٢٧٢ ج إلى ٣١٦ ج (الترقيم الأصلى ٣١٩ ج) . وتقع فى الورقة ٣١٦ ج الخاتمة الآتى نصها :

«تم وكمل الجزو الثانى من سير الابا البطاركة على الكرسى المرقسى صلاتهم وشفاعتهم وبركتهم تكون معنا وجميع بنى المعمودية امين * عوض يا رب من له تعب فى احضان ابائنا القديسين ابراهيم واسحق ويعقوب فى فردوس النعيم * والناسخ المسكين يحنو بهامته الخاطية تحت اقدام القارى فى هذا الكتاب المقدس ان تدعوا له بغفران خطاياه الكثيرة بهامته ومن قال شيا فله امتاله * وكان الفروغ من هذا الكتاب الطاهر يوم الخميس المبارك الثالث والعشرين من شهر كيهك قبطى سنة الف واربعمايه اربعة وثلاثين للشهدا الاطهار رزقنا الله قبول طلباتهم والسبح لله دايما ابديا آمين .»

*السيرة[1] الحادية والعشرين من سير البيعة المقدسة[2] ١١٢ (ظ)

انبا خايال البطرك[3] وهو من العدد الثالث والخمسون

ولما تنيح الاب انبا يوساب البطرك صنع الرب عجايبه فى قديسيه وجعلهم يذكروا الاب القس خايال الذى كان اغومنس بدير ابو يحنس بوادى هبيب وكان مشهورا عند كل احد[4] بالعفاف والحكمة ومعرفة الكتب الالهية لانه كان كاتبا للاب انبا يوساب المتنيح وهو شماس لحقه وجع اياما كثيرة فسال الاب انبا يوساب ان يطلقه يمضى الى البرية المقدسة مع ارادة الله استحق ان يكون اغومنس بعد ان كان قسا من يد الاب انبا يوساب فاخذوه وهو غير راضى ودخلوا به الى المدينة العظمى الاسكندرية واجلسوه على الكرسى فى اليوم الرابع والعشرين[5] من هتور وهم متممين تذكار البطريرك الشهيد مارى بطرس فلما جلس على الكرسى كان يظهر العلوم التى استفادها من المعلمين القديسين الفضلا المويدين حتى تعجب كل احد منه ومجدوا الله وكان ضعيف الجسم وكانوا المتوليين[6] لاستخراج الخراج يلزموه بخراج الاواسى[7] وذاق طعم الاوجاع والبلايا فلما كان فى يوم[8] من الايام بكا بدموع غزيرة وقال يا ربى يسوع المسيح انت تعلم ان الانفراد غرضى طول زمانى وليس لى قدرة على هذه التجارب لاننى ضعيف الجسد يوم بعد يوم وانا اعلم انك تقبل دعا المضيقين عليهم وقد قلت اصرخ الى فى يوم شدتك فاخلصك ولتمجدنى* وانا اسلك يا رب ان تظهر علامة رحمتك فى هذا الزمان الضيق ولا تدعنى ١١٣ (ج)
اشاهد تجارب اخر لاننى غير قادر على حملها فسمع محب البشر دعا ذلك القديس لانه

---

(١) تبتدىء هذه السيرة من السطر الخامس عشر (٢) المقدسة] ا : + الاب البطريرك (٣) البطرك] ا : — . (٤) احد] ا : احداً . (٥) والعشرين] ا : والعشرون . (٦) المتوليين] ا : للتولين . (٧) الاواسى] ا : الاواشى . (٨) كان فى يوم] ا : كان يوم .

عالم بخبرة كل احد[١] ويسمع[٢] القول المكتوب اذا تكلمت اقول هانذا فلما كان فى ايام الصوم توجه الى البرية المقدسة ليتم عيد الفصح كعادة الابا البطاركة ولما كان بعد عيد الفصح المقدس توجع فدعاه السيد المسيح اليه وتنيح فى الثانى والعشرين من برموده سنة سبع وستين وستماية[٣] للشهدا الابرار وتم عليه قول المزمور شهوة قلبه اعطيته ولم تمنعه ارادة شفتيه وجعلوا جسده فى بيعة القديس ابو مقار ونال الاكليل مع القديسين فى كورة الاحيا ومدة مقامه على الكرسى المرقصى سنة واحدة وخمسة شهور والمجد للاب والابن والروح القدس الى الابد امين[٤] .

الاب[٥] انبا قزما البطرك[٦] وهو من العدد[٧] الرابع والخمسون

فلما تنيح الاب انبا خايال جلس على الكرسى بنعمة الروح القدس وباتفاق من الابا الاساقفة والشعب الارتدكسى بمدينة الاسكندرية[٨] قسا وكان شماسا من بيعة القديس ابو مقار واصله من سمنود فاجتمعوا الى البيعة واوسموه بطركا فى اليوم الرابع عشر من ابيب سنة سبع وستين وخمس ماية[٩] للشهدا الاطهار وكان هدو وسلامة فى البيعة فحرك مبغض الخير الشيطان شوكة سو وجعل للبيعة عثرة لما كان فى تلك السنة وقد قرب عيد الشهيد مارى مينا اجتمع اليه الشعب المومنين من المدن والقرى ليقدموا قرابينهم وصلواتهم فى تلك البيعة التى هى مسرة لجميع الارتدكسين فاجتمع هناك قوم بهم شياطين قفز واحد منهم ووثب على اخر[١٠] مثله ولم يزالوا يخانقوا الى ان مات احدهما فلما سمع

---

(١) احد] ا : احداً . (٢) ويسمع] ا : وسمع . (٣) سبع وستين وستماية] ا : ستماية سبعة وستين . (٤) حاشية على الهامش بالمداد الاحمر ناقص جزء منها : نسخة انه اقام . . . . . وهذا غير موا[فق] . . . . . تنيح فى سنة . . . . . تنيح فى سنة سبع . . . . . للشه[دا] .
(٥) الاب] ا : + البطريرك . (٦) البطرك] ا : — . (٧) العدد] ا : عدد الابا البطاركة .
(٨) بمدينة الاسكندرية] ا : بالاسكندرية . (٩) سبع وستين وخمس ماية] ا : خمس ماية سبعة وستين . (١٠) اخر] ا : الاخر .

الامير والى الاسكندرية وكان اسمه احمد ابن دينار هذا الامر فامر ان يوخذ الاب قسرا فاخذه وعذبه حتى اخذ منه جميع ما دفع اليه من الصدقات فى يوم العيد تلك السنة[١] ولم يترك منه شيا وكاد ان ينزل على البطرك بلايا ويخسره مالا وتقدم اليه ان لا يزول من اسكندرية وكان فى ذلك الزمان ارخنين بمصر محبين لله اسم احدهما مقاره ابن يوسف كاتب صاحب ديوان وله موضع عند جميع من يتولا فسطاط مصر والاخر ابرهيم ابن سويرس متولى بيت المال وعلى جميع استخراج الاموال ليحملها الى خزاين الملك فلما اتصل بهما ما جرى[٢] فى بيعة الشهيد مارى مينا وما خسره الاب البطرك تشاوروا بحكمة وتقدما الى والى مصر وهو عبد الواحد ابن يحيى الوزير فقالوا له ننفذ[٣] الى الاسكندرية ونحضر[٤] البطرك الى ها هنا ونكتب[٥] عليه خراج الاواسى من اجل انه جديد قد ولى فى هذه الايام وفعلوا اوليك الاراخنة المحبين لله هذا الامر ليجدوا السبيل الى اخراج البطرك من الاسكندرية وانتزاعه من يد ذلك الامير فانفذ الوزير قوما وكتب باحضار الاب البطرك فلما علم الامير ذلك[٦] وانه بسبب الخراج لم يقدر يعوقه عن المسير ولما سار ووصل الى مصر وسلم على الوزير بمصر فتخير له مدينة شرق مصر تعرف بدميره كلمن يسكن بها نصرانى فسكنها الاب البطرك لما كان بالاسكندرية من البلايا واعتنا الارخنان المذكوران بامور البيعة وجعلا الاب البطرك بغير هم من امور السلطان لمواتاة[٧] الزمان لهما وكان ابرهيم يضمن حسابه (كذا) خراج اواسى البيعة ويقوم به من عنده* ولا يدع احد يخاطب الاب البطرك وكان من نعمة الله ان جماعة ١١٣ (ظ)
من المومنين متوليين[٨] ديوان السلطان وجميعهم يبذلوا انفسهم على البيعة شهوة واجتهادا عن امانتهم واراحوا البطرك والبيعة والمومنين وصاروا تحت هدو وسلامة ولا موضع واحد كان فيه اضطراب فى تلك الايام وهم مواصلين الصلوات والقداسات شاكرين

---

(١) تلك السنة] ا : فى تلك السنة . (٢) ما جرى] ا : — . (٣) ننفذ] ا : تنفذ .
(٤) ونحضر] ا : نحضر . (٥) نكتب] ا : تكتب . (٦) ذلك] ا : بذلك . (٧) لمواتاة] ا : لموتاة .
(٨) متوليين] ا : متولين .

لله على ما انعم به عليهم كما قال داوود بنور وجهك يسلكون وباسمك يتهللون كل النهار وبحقك[١] يرتفعون لانك انت فخر قوتهم وبحقك يعلوا قرننا فلما دامت هذه النعمة والسلامة بدا الاب قسما بالاهتمام بكتب[٢] سنوديقا الى الاب يوحنا بطريرك انطاكية فكتب وانفذ على يد اساقفة قديسين وهم انبا سويرس اسقف دلوح[٣] وانبا خايال اسقف البشروبين ومعهم كهنة فلما وصلوا اليه قبلهم بفرح عظيم واتحاد المحبة والامانة وباركوا الرب جميع بيع انطاكية وفرحوا بما علموا من سلامته وسلامة البيعة بمصر واعمالها وشيعهم بعد ايام بمجد وكرامة وكتب بسلامة يتضمنوا المحبة والاتحاد ويدعوا فى كتبه ان يديم الرب[٤] هذه السلامة وفيما هو فى ذلك لم يصبر مبغض الخير فبدا وطرح زوان سو فى قلب ملك المسلمين وهو جعفر المتوكل فانزل على البيع فى كل مكان بلايا لا تحصى عددها وذاك انه امر بهدم البيع كلها ولا يكون احد من النصارى الارتدكسيين والملكيين والنسطوريين ولا اليهود بلباس ابيض بل بلباس مصبوغ ليظهروا فى وسط المسلمين وامر ان تجعل صور مفزعة على الواح خشب وتسمر على ابواب النصارى والزم اكثرهم بالاسلام وامر ان لا يخدم نصرانى فى خدمة السلطان بالجملة الا القوم المسلمين ومن ينتقل الى الاسلام ولاجل ذلك قلت المحبة والصبر من قلوب كثير حتى انهم انكروا السيد المسيح فمنهم من انكر بسبب رتبة العالم لمحبتهم فيه واخرين لما لحقهم من الفقر فلما علم السلطان[٥] انه قد زرع هذا الامر الطمث[٦] فى الكورة البرانية فبدا ان يبذره فى كورة مصر ويرمى فى قلب المتوكل ان يدوم على تغلبه فانفذ الى كورة مصر انسان من جهته غير نصرانى بل فريسى اسمه الغير عبد المسيح ابن اسحاق[٧] ولاه خراج مصر والولاية وامره ان يفعل ببيع مصر والنصارى مثلما[٨] فعل بمدينة بغداد والمشرق فلما وصل الى مصر بدا بالنصارى وانزل عليهم بلايا واذلهم جدا باحزان شتى كما احكمها فيه الشيطان

---

(١) وبحقك] ا : بحضك . (٢) بكتب] ا : يكتب . (٣) دلوح] ا : دلوج . (٤) يديم الرب] ا : يديم . (٥) (كذا) اقرأ الشيطان . (٦) الطمث] ا : الظمت . (٧) اسحاق] ا : اسحق . (٨) مثلما — بالنصارى] ا : — .

فكان المذكور يتظاهر عند المسلمين انه يفعل وصايا ناموسهم بالمراياة التى كان يفعلها حتى انهم كانوا يقولوا ما راينا احد وصل الى مصر مثل هذا يتمم وصايا دين الاسلام واذا كان فى يوم جمعة مشى راجلا هو وجيشه الى الجامع فى وسط مصر يصلى وكان مبغضا للرب يسوع المسيح وصليبه المقدس ومن يتلبس به ثم بدا هذا المبغض يخفى اظهار علامة الصليب لا تظهر بالجملة وجعلوا يكسروا كل صليب فى البيع بالجملة ولا يدع احد من النصارى يمشى بعلامة الصليب وضيق علينا مذهبنا حتى ان النصارى ما صاروا يتمكنوا من الصلاة فى البيع الا بصوت خفى واذا جاز انسان بالبيعة لا يسمع صوت كلام من يصلى ومنعوهم ان لا يصلوا على نصرانى اذا مات وقطع ضرب الناقوس وصار مثل ديقلاديانوس الذى صارت اعماله مثل اعماله ولم يقنعه ذلك حتى بدا يمنع النصارى من القداسات* وان لا يقدسوا بالجملة وامر ان يمنع النبيذ فى جميع اعماله ١١٤ (ج) وبالخاص مدينة مصر حتى انه لا يظهر جملة ولا يباع ولا يشترى فافتقر جماعة ممن كانوا يتجروا فيه وغرضه فى هذا جميعه حتى لا يوجد خمر يرفع به القداس وعدم حتى صاروا النصارى ياخذوا عيدان الزرجون يبلوها بالما ويعصروها حتى لا يعدموا القربان وكان الحزن والضيق على النصارى وكانوا يقولوا كما قالت الثلثة فتية انك اسلمتنا فى ايدى اعدا اثمة منافقين ماردين وملك ظالم اشر من كلمن على وجه الارض والان لا نقدر نفتح فانا لاخا[1] (كذا) حزنا وعار صار لعبيدك والذين يعبدونك ولا تسلمنا لاجل اسمك ولم يزل هذا الظالم يثقل نيره على النصارى من شدة بغضه لهم وبدا ان يتمم عليهم كل امر سو واخرج الكتاب الدواوين من ديوان السلطان النصارى وجعل عوضا منهم المسلمين فلما تم هذه الامور كما تمها فى بلاد المشرق وجعل النصارى واليهود يصبغوا ثيابهم وجعل على ابوابهم صور مفزعة التى ذكرناها فى بلاد المشرق وصفة هذه الصورة انها تشبه شيطان عليها رووس كثير ووجوه ولها نابين راكبة على صورة تشبه

---

[1] لاخا] ا : لان .

خنزير وحشة جدا مخوفة المنظر وامر ان لا يركب نصرانى بالجملة فرس هذا فعله ذلك الشرير بافكار الشيطان وان بهذه[1] الاسباب يخرجوا من اديانهم وقوما كثير ما صبروا ولا توكلوا على الاههم وانكروا اسم المخلص فى تلك الايام الشديدة ونسوا ما قاله فى الانجيل المقدس والذى يصبر الى التمام فهو يخلص ويكرز بهذا الانجيل فاما الكتاب المومنين الذين تقدم ذكرهم فكانوا تحت ضيقة عظيمة وصعوبة من هذا الذى ليس بانسان ومن قوة امانتهم لما صرفوا من اشغالهم توكلوا على رحمة الله تعالى ذكره وسالوه ان لا ينساهم فاما ابونا[2] البطرك لما شاهد الاراخنة وما نالهم من الصعوبة من ذلك الشيطان والبطالة وقطع معايشهم وانهم الذى كانوا يهتموا بامور البيعة كان حزين جدا وتواصلت كتب المومنين الى الاب البطرك يسالوه الدعا لهم وكانوا ايضا يكاتبوا الابا الصالحين المنقطعين الى الله فى الجبال والديارات بمواصلة الدعا لهم وللمومنين[3] بالمسيح ان يكشف الله عنهم هذه الغمة ولا ينساهم ولا يدعهم تحت رجزه وغضبه وكان الابا الرهبان مواصلين الدعا ليلا ونهارا ان يحفظوا الاسم الصالح الذى به النجاة من العذاب وكان ايضا فى ذلك الوقت انسانا نصرانيا وانتقل الى مذهب الاسلام واولاده اسمه اصطفن ابن اندونه وجعله ابليس وعايتكلم فيه وكان يذكر المومنين بكل سو ويقول ان النصارى قبل هذا اليوم لا يلبسوا ثياب لها اكمام بل يلبسوا ثيابا بغير اكمام كما تلبس الرهبان الذين هم يدعوهم اباوهم فاذا كان الابا تلبس هذا اللباس بالحرى ان تكون اولادهم مثلهم وانك ايها الشيخ انبا زكرى ان لم تفعل هذا الفعل فانهم لا يدخلوا فى دينك ولا يطيعوك فيما تريده منهم وكان ظنه ان الكتاب يمتنعوا من اللباس وينكروا دينهم وان الرب محب البشر ارذل موامرتهم وبددها كما هو مكتوب فى سفر ايوب المملوا حكمة الذى يغير موامرة الاشرار كذلك فعل الله بهذا الانسان الفاجر واعاد موامرته على راسه كما قال

١١٤ (ظ) ارميا النبى عودوا ايها الذين * يعملون الموامرة المخفية ازرعوا لكم زرعا جيدا ولا تزرعوا

---

(١) بهذه] ا : بهذا . (٢) ابونا] ا : + الاب . (٣) وللمومنين] ا : والمومنين .

على الشوك ليلا يخرج غضبى لان غضبى يشتعل ولا يخمد كذلك هذا الشرير ناله هذا وفى ذلك الوقت وصل كتاب الملك يامره بالعودة اليه وان يحمل اليه مال مصر وما جمعه له ومعه حساب الارضين[١] والكتاب الذين استخدمهم من المسلمين لانه كان قد صرف النصارى وكان ذلك بتدبير من الله جل اسمه فلما وقف عليه وقراه علم منه فساد راى الملك فيه وكان قد تزوج بمصر واقتنى سرارى وبنا مساكن ورزق اولادا واقتنا نعما كثيرة لا تحصى وللوقت اصابه فلاجا وبطلت حركات يديه ورجليه ومات موتة سو عقيب هذا الامر بايام قلايل كان قد احصاها تادرس الكاتب الذى كان يكتب لمن قبله الرسايل وهذا كان له صيت عظيم فى صناعته وحسن خطه وايزاده[٢] الالفاظ المستحسنة لجميع من يقراها وذكر انها احد وعشرين يوما وفرح به اكثر المسلمون لانه كان لا يرفع اقدارهم واضعف معايشهم وخسر التجار اموالهم واغتصبهم اجود الرباع الذين كانوا يملكوها واخذها قهرا وكان مهما صلح له من الادر احضر صاحبه وابتاعه منه وكتب كتاب الدار وسلم اليه المال بحضور الشهود فى ذلك الوقت وبعد انفصال البيع ينفذ ويستعيد المال ولم يفوز منه بما اخذه من المال الا رجلين كانا اخوين وكان لهما دار مليحة البنا قد ورثاها عن ابيهما وكان قد انفق فيها مال كثير وكانت مثل الفردوس لا تعدم شيا من الاشجار والاثمار وكانت مشرفة على نهر مصر وكانت تعرف بابيهما على ابن سعيد الاصفهانى[٣] فان هذين الرجلين الاخوين لما احضرهم اليه وطلب منهم الدار المقدم ذكرها قالا له انا لا ناخذ لها ثمن ولا نكتب لها كتابا [لكنا][٤] قد وهبناك[٥] اياها ولا نرجع فيها قلناه لك والشاهد علينا الله تعالى وقالا له اننا فى الساعة نرحل منها ونخليها لك الى مدة ثلثة ايام وظن ان الله يغفل عن ظلمه اياهما فخرجا من عنده وكانا ينقلا ما كان لهما فى الدار واخلوها له وسكن فيها وهو المكان

---

(١) الارضين] ا : الارضين (كذا) اقرأ الارخنين . (٢) (كذا) اقرأ ايراده .
(٣) الاصفهانى] ا : الاصفانى . (٤) لكنا] ا : — . (٥) وهبناك] ا : وهبنا لك .

الذى فلج فيه وبطلت يديه ولما مات كما ذكرنا نهب المصريون ما كان له من المال والمتاع وان هذين الاخوين اتيا الى الدار فوقفا على بابها وكانا يقولا للناس ان هذه الدار لنا وجميع ما فيها وان هذا الانسان اغتصبنا ذلك وكانوا المصريون يعرفون صحة ما قالاه ولم ينازعهما احد عليها فملكاها وما فيها فاصبحا اغنيا لما وجداه فيها وكان وكان[1] له ولدا كبير كثير السو مثل ابيه وازيد منه فوضع يده مكان ابيه وذكر ان كتب الملك وصلت اليه بان يكون عوضا عن ابيه بعد ان مكث ستة اشهر ولا يرى ولا عرف له مكان حتى صنع الكتب عن امر[2] الخليفة ولما جلس بدا ان يعمل السو مثل ابيه وظن انه ينتقم من المصريين لما فعل بابيه واهله واولاده فخافت المصريون منه وقالوا لقد سخط الله علينا بهذا الانسان وابوه من قبله فما الحيلة فيه وتم قول اشعيا النبى ليبلكوا الخطاة ومخالفى الناموس معا والذى تخلوا عن اوامر الرب يفنوا لانهم يخزون وكانت البلايا على النصارى فى كل يوم[3] تتزايد من هذا المتولى واعماله الردية تتزايد فى كل يوم فمن لا يحزن قط يحزن لاهل مصر واكثرها النصارى يا اخوتى اسمعوا هذا اذا
١١٥ (ج) كان صليب المسيح يكسر فى كل مكان* ولا يقدر احد يظهره لتتمسك النصارى برويته ويرجوا به الخلاص وكذلك الناقوس المقدس الذى صوته يطرد الشيطان وجنوده ويقيم الكسلان الى ذكر الاهه امر ان يقطعه حتى يتم قول بولس[4] الرسول يعذبونا ونحن ثابتين وصرنا مثل المرذولين واكثر من جميع ذلك عذبت النصارى الى ان انكروا امانتهم وانتقلوا من الحياة الى الموت اسمعوا ما كان فى ذلك الزمان فانها لكم موعظة ايها الاخوة[5] المومنين بالمسيح لتعلموا ان الرب عال مخوف مرهوب ويظهر عجايبه كما انه لم يخفى قوته فى الزمان الذى صلبوه فيه اليهود الكفرة ولم يصدقوا ما راوه من العجايب مثل انشقاق ستر الهيكل الذى انشق من فوق الى اسفل ومثل الموتا الذين قاموا

---

(١) (كذا) . (٢) عن امر] ا : على امر . (٣) فى كل يوم] ا : — . (٤) بولس] ا : بولس . (٥) الاخوه] ا : — .

من القبور ومثل الصخور الذى تشققت ومثل انقسام النهار باثنين كذلك ايضا عرف اصفياه المومنين باسمه تمام سرايره ليعرف كل احد انه الذى يرذل الامم الذين لا يطيعوه كان فى وقت مجى هذا المبغض الى ارض مصر فى سنة تسع وستين وخمس ماية[1] للشهدا الاطهار ظهرت هذه العلامة المخوفة وذلك ان جميع من يسكن من الرهبان دير ابو مقار شاهدوا صورة السيد المسيح الرحوم الذى فى بيعة القديس سويرس التى على الصخرة وقد انفتح جنبها[2] وخرج منه دم وخاف جميع من نظر هذا الدم ومجدوا الله على اعماله العجيبة والقوم الثقات الذى يجب ان يصدقوا اخذوا من ذلك الدم بامانة وجعلوه على قوم بهم امراض مختلفة فعوفوا من امراضهم للوقت واراد الرب ان يظهر علامة للمومنين ويكثروا من الرجا به وبصليبه الزكى فاظهر فى هذه السنة عجايب كثير[3] وذلك ان جميع الصور التى بوادى هبيب بدير القديس ابو مقار وغيره كانت عيونها تفيض دموعا مثل ينابيع المياه فعلموا ان هذا بسبب ما فعلوه ولاة السو الظلمة فى اخفا الصليب وكانت هذه العجايب تصبرهم وتثبتهم على جميع ما كان يجرى من الولاة والقضاة ولما كان فى ذلك الزمان تقدم الوالى بعمل مراكب فى ساير البلاد الذين على السواحل لانه كان فى ذلك الوقت قد وصل الى دمياط الروم ونهبوها واقاموا بها ثلثة ايام ومضوا بسبيها وذهبها وفضتها الى بلاد الروم ولاجل ذلك عملت مراكب كثيرة من الاسطول وكانوا فى كل سنة يصلحوا ما فسد منها ويجددوا عوض ما تحطم منها وكانوا يمضوا بها الى بلاد الروم ويحاربوهم وينفق فى الاسطول فى كل سنة مالا كثيرا فاما النصارى فانهم يسيروهم فى المراكب ولا يدفعوا لهم ما ينفقوه فى طريقهم ولا درهم واحد ولا زاد الطريق بل كانوا يجروا عليهم جراية من الطعام فقط وكانوا يلزموهم بالمسير بهذا وكان المتولى من كثرة بغضته للنصارى يفعل هذا ويحصى البلاد كلها ويجعل على

---

(١) تسع وستين وخمس ماية] ا : خمس ماية تسعة وستين . (٢) جنبها] ا : جنبيها .
(٣) كثير] ا : كثيرة .

كل ضيعة عدة من الرجال يسافروا فى الاسطول وكان ايضا لا يدفع لهم سلاحا ويفتقد احوالهم فمن وجده بغير سلاح او فى سلاحه نقصا ياسى اليه ويغرمه خسارة وياخذه بابتياع عدة يقاتل بها حتى انهم كانوا ياخذوا اقوام ضعفا لا قدرة لهم على المسير وليس يعرفون صنعة البحر ولا القتال فيدفعوا ما يملكوه لمن يسافر عنهم ولما شكوا ما ينالهم من الكلف وانهم متى وجدوا سبيلا الى المضى من هذه الاعمال الى غيرها مضوا اليها فامر ان يطلق لكل واحد من النصارى ديناران ويزيد عليها ما يقيم به بديلا عن
١١٥ (ظ) نفسه من المسلمين بخمسة عشر دينار وكان هذا* من الاضطهاد الذى نالهم يشتهون الموت فاطلع الرب الرووف الرحيم المفتقد لشعبه فى كل حين نظر الى تنهد شعبه وبكاهم فلم يطول تلك الايام بل اقصرها واظهر كثرة رحمته على كورة مصر البايسة وسمع صوت الفقرا كما قال داوود النبى سمع صوت الفقرا ولم يرذل اصفياه وان الملك لما اتصل به ما فعله هذا المتولى بمصر وما صنعه بالنصارى والضيق الذى هم فيه فارسل وعزل ذلك الوالى السو الذى عمل هذا بالنصارى وانفذ غيره انسان يعرف بيزيد ابن عبد الله وهذا كان يفعل حسنة مع الناس وهدت ارض مصر واظهرت التجار الغلات وتزايدت الانعام والخيرات فى كل مكان وزال البلا عن الناس وطابت نفوس سكان ارض مصر وراو خيرا كثيرا وكان ذلك فى ايام جعفر المتوكل على الله وهذا الملك صرف اهتمامه فى ذلك الوقت الى المدن التى بارض المشرق ومصر مما يقارب النهر لاجل نهب الروم دمياط فى ايامه ثم تقدم بنفقة مال فى بنا الاسوار على تنيس ودمياط وكذلك المدينة العظمى الاسكندرية وجميع الاعمال بالبرلس واشمون والطينه ورشيد ونستروه[1] خوفا من الروم وتممهم كما يجب وصير حصونا وعمل تذكارات كثيرة بارض مصر عوضا مما فعل بالنصارى والحق والحكم المستقيم وكان بمصر قاضيا بعيدا عن الظلم يحكم بالحق وكان غير مرايى اسمه الحارث ابن مسكين عوضا عن القاضى الظالم الذى ذكرناه ولقاه

---

[1] ونستروه] ا: ونشتروه .

الله فعله مع الاب انبا يوساب البطرك هولاى الثلثة المتولين ذلك الزمان الوالى والناظر والقاضى كانوا كواحد فى الحق وفعل الخير مع كل احد حتى ان الناس نسيوا ما حل بهم من البلايا والجوع كمثل قول حزقيال النبى سيتعلموا انى انا الرب عندما اهشم النير الذى عليهم وانجيهم من ايدى مبغضيهم ولا تنهبهم الامم ولا تاكلهم وحوش الارض ويكونوا مترجيين ولا يكون من يخوفهم واقيم لهم شجرة السلامة ولا يهلكوا من على الارض فعل الله لاهل مصر هذا الفعل فى اخر الايام ايام جعفر المتوكل وكذلك فعل فى المدينة العظمى حتى اطمان كلمن كان بها وحولها وكان بحر الاسكندرية قد نشف ولم يكن فيه ما وكان اهلها فى ضيق عظيم لاجل ذلك ولا يصل اليها مركبا الا فى ايام النيل فلما علم بذلك الملك جعفر المتوكل امر بحفر البحر المذكور من اوله الى داخل المدينة فامتلا ما لان البحر النيل اليه يجرى فصارت المراكب الكبار تدخل اليها حتى انها ترسى بالمراسى فى وسط البلد واصلحت له قناطر اذا هو امتلى تخرج منها الى البحر المالح فتنيحت نفوس اهل الاسكندرية ومن يصل اليها من الغربا وكثرت المراكب والتجار فيها وزرعت الناس الكروم والبساتين على الخليج لكثرة الما وفى داخل مساكنهم كمثل خارج المدينة لان ارضها ارض جيدة مقدسة تاتى بالثمار وعمر الناس الادر فى الخراب حتى انهم وصلوا بالبنا الى الموضع الذى يسمى ممطرمور[1] الموضع الذى فيه قلاية الاب البطرك وكانوا يمجدوا الله على ما راوه من النعم التى كانت عليهم ويدعوا للملك جعفر المتوكل وكان الاب البطرك انبا قسما ساكنا فى البلد المعروفة بدميره بهدو وسلامة طول الايام والاراخنة بمصر كانوا يتولوا اموره وتحملوا اثقاله[2]* ولا يدعوه يحتاج الى ١١٦ (ج)
احد من الناس ولا الى ما يقوم بحاله وقلايته واولاده وغلمانه ثم حلت هذه النعمة العظيمة فى اخر ايامه عند انقضا[3] مدته وعادوا النصارى الذى كانوا بعدوا عن مصر اليها لما سمعوا بالنعم الذى اسبغت[4] عليهم واستقامت امور النصارى وفى ذلك الزمان وصل

---

(١) ممطرمور] ا : قطرنور . (٢) اثقاله] ا : الثقله . (٣) انقضا] ا : القضا . (٤) اسبغت] ا : اسبقت .

الى مصر ناظر يدعى سليمان وعند وصوله توفا[١] مقاره احد الارخنين فاما ابرهيم[٢] فكان مقيما على فعل الخير لم[٣] يفتر عنه ويهتم بامور البيعة ويحمل امور الاب البطرك وكذلك يفعل مع اساقفة ارض مصر والديارات وكان يبذل نفسه عنهم فى اسبابهم ويقضى حوايجهم لعظم محبته للمسيح ومكانه عند الولاة وعلم انه لا بد ان ينزل العدو البلايا على البيع كعادته ان يفعل فى كل زمان ووقت والرب يسوع المسيح الرووف الذى لا يحزن احد الا بقدر طاقته وما يقدر ان يحمله كما قال الرسول بولص[٤] اراد الله ان ياخذ الاب قسما اليه ويريحه من هذا العالم الزايل وينقله الى مساكن الابرار فتنيح واسلم روحه بيد الخالق تحت هدو وسلامة ومدة مقامه على الكرسى الانجيلى سبع سنين وخمسة اشهر وكان هذا الاب لما مرض المرضة التى تنيح فيا مضى الى ناحية من اعمال اسفل الارض وبنا بها بيعة وكانت هذه الناحية من كرسى سخا واسمها دنوشر والبيعة على اسم القديس الشهيد ابطلماوس فاقام بها منفردا ليكمل عمارتها فاشتد به الوجع فعاد الى المكان الذى كان ياوى فيه بدنوشر[٥] وتنيح فيه فى اليوم الحادى والعشرين من هتور مسا فى سنة خمس وسبعين وخمس ماية[٦] للشهدا الابرار[٧] وجعل جسده فى البيعة الذى بناها ونال الاكليل مع ابايه القديسين الابا الاطهار فى كورة الاحيا والمجد للاب والابن والروح القدس الاله الواحد الان وكل اوان والى[٨] ابد الابدين[٩] امين

---

(١) توفا] ا : توفى . (٢) ابرهيم] ا : ابراهيم . (٣) لم] ا : ولم . (٤) بولص] ا : بولس .
(٥) بدنوشر] ا : بدنونشر . (٦) خمس وسبعين وخمس ماية] ا : خمس ماية خمسة وسبعين .
(٧) الابرار] ا : الاطهار . (٨) والى] ا : + دهر الداهرين . (٩) ابد الابدين] ا : وابد الابدين بقولنا اجمعين امين امين امين كيريالیصون .

السيرة الثانية والعشرين من سير البيعة المقدسة[١] شنوده البطرك[٢] الذى كان اقنوما وهو من عدد الابا[٣] الخامس والخمسون

نبتدى الان يا اخوتى المومنين بالمسيح ونذكر ما جرى بعد نياحة الاب القديس انبا قزما لتكون[٤] ربحا ورجا لنفوس المومنين[٥] لما تنيح الاب انبا قسما اجتمع الابا الاساقفة والشعب الارتدكسى بمدينة الاسكندرية فى شهر كيك سنة خمس وسبعين وخمس ماية[٦] للشهدا الاطهار وبدوا ان يفكروا فيمن يصلح لهذه الرتبة وان يكون مستحق الجلوس على الكرسى الرسولى وكانوا الاساقفة يتخيروا وهم لا يشاورا الكهنة ولا الاراخنة بمدينة الاسكندرية ومصر وكذلك كانوا الكهنة والاراخنة لا يشاركوا الاساقفة ولم يعلموا ان الذى قدمه الرب قد اختاره وعرفه كما هو مكتوب ان الرب عارف افكار الحكما انه (كذا) باطلة فلما طال ذلك عليهم اجتمعوا الاساقفة وشعب الاسكندرية وساروا الى مصر ليجتمعوا بها ويكون رايهم راى واحد فلما حضروا بدوا يذكروا اسما جماعة من الكهنة والرهبان* ١١٦ (ظ) والعلمانيين الذين يشهد لهم بعفة اللسان والطهارة والعلم ومعرفة الكتب الالهية [فكانوا] مختلفين القول كل انسان منهم له هوا فيمن يعرفه فيشهد الحاضرين بما علموه وكانوا يقولوا القول الذى كان فى بنى اسراييل ليس لنا نصيب فى داوود ولاميراث فى بيت يسا ولم يزالوا فى هذه الافكار كل واحد يرد على صاحبه وكان ذلك الوقت فى بيعة القديس ابو مقار اقنوم اسمه شنوده الذى قد كنا ذكرنا فضايله وبناوه البيعة الذى بدير ابو مقار وغيرها من البيع وكان هذا فى ذلك الوقت قد دخل الى ابرهيم[٧] الارخن

---

(١) المقدسه] ا : + الاب البطريرك انبا . (٢) البطرك] ا : — . (٣) الابا] ا : + البطاركة .
(٤) لتكون] ا : ليكون . (٥) المؤمنين] ا : + بالمسيح . (٦) خمس وسبعين وخمس ماية] ا : خمس ماية خمسة وسبعين . (٧) ابرهيم] ا : ابراهيم .

بسبب خراج اواسى البيعة فلما راوه الابا الاساقفة والشعب الارتدكسى واراخنة الاسكندرية فرحوا به فرحا شديدا ليشاركهم فى الراى لانه كان فيه روحا مقدسة ويعرفهم من[١] الرجل الذى يصلح لهذه الدرجة من الابا القديسين فذكر لهم قوما يعرفهم بالطهارة ثم ان الارخن ابرهيم[٢] قضى حوايج الاقنوم الذى وصل لاجلها وسار وهو مسرعا الى البرية فى الليلة السابعة والعشرين من كيهك وكان قصدا منه ان يلحق الميلاد المجيد فى بيعته فلما كان فى الغد حضر الجمع الى بيعة القديس ابو سرجه بقصر الشمع لما هم بصدده[٣] فلما اجتمعوا ظهرت[٤] اية لجميعهم وقالوا بكلمة[٥] واحدة يحلفون انه ما يستحق هذه الرتبة الا اقنوم بيعة القديس ابو مقار وقال جميعهم مستحق مستحق مستحق بالحقيقة هذا هو الرجل الذى اصطفاه الله لهذه الدرجة[٦] وللوقت خرجوا لطلبه فقال لهم الارخن ابرهيم[٧] يا ابهاتى المباركين اهتدوا وارعووا لانهم كانوا يطلبوه انه بمصر ولم يعلموا بمسيره وانه سار الى ديره مسرعا والان فانا احضره اليكم بحجة كانكم تسالوه عن قوم اخرين قد سهى عنهم ثم كتب للوقت الى الرجل المستحق النعمة بذلك وانه ما طابت نفوس الاساقفة[٨] والشعب المسيحى على رجل من القوم الذين اشار بهم عليهم فاسرع بمحبته المسيحية وحضر الى مصر فى اول يوم من طوبه ودخل الى كنيسة ابو سرجه وهم مجتمعين فيها فوافاهم قد بدوا فى القداس والجمع يقولوا مستحق مستحق مستحق بالحقيقة فلما نظروه الجماعة صاح جميعهم بزيادة مستحق بالحقيقة الذى اصطفاه الرب ووثبوا اليه ومسكوه ورموا فى رجليه قيد حديد وكان يصرخ ويبكى ويقول ما هذا الذى تفعلوه امام الرب ظنكم انى مستحق هذه الدرجة لا تظنوا هذا ولا تفعلوه وكان يظن انه يخلص منهم بهذا وكانت اصواتهم تتزايد وكان الله قد اختاره واراد ان يقدمه راعيا لهذه الامة الضعيفة وفرح الاساقفة وجميع من فى البيعة وقالوا مبارك الاتى باسم الرب ضو الرب

---

(١) من] ا : + هو . (٢) ابرهيم] ا : ابراهيم . (٣) بصدده] ا : يصدوه . (٤) ظهرت] ا : ظهرة . (٥) بكلمة] ا : كلمة . (٦) الدرجة] ا : الرتبة . (٧) ابرهيم] ا : ابراهيم . (٨) الاساقفة] ا : الابا الاساقفة .

اشرق علينا ثم حملوه سرعة الى الاسكندرية ليكرز هناك فلما وصلوا الى قريب[١] المدينة نخرج[٢] اليهم خلق عظيم فاستقبلوه ودخلوا به بمجد وكرامة وكان يصحبه شيوخ رهبان من وادى هبيب لكثرة امانتهم فيه وذلك فى اليوم[٣] الحادى عشر من طوبه وكان يوم فيه مطر عظيم فبارك الرب جميع من فى اسكندرية[٤] وقالوا حقا ان الله يظهر ثمار كثيرة كما فى الابركسيس انه فعل خيرا وصلاحا وامطر عليهم مطر الرضا واعطاهم ثمارا وقدموه بطركا فى اليوم الثالث عشر من طوبه سنة خمس وسبعين وخمس ماية[٥] للشهدا الاطهار* . وكان من [قرية[٦] تعرف] بالبتنون ربوه قوم اخيار مثل طماتاوس ثم ١١٧ (ج)
انتقل الى الشيخ القديس انبا يوساب البطرك الذى حلت عليه روحه من البدى والى الان كما بدات وذكرت اسمعوا الان يا احبای ما فعله هذا الاب البطرك انبا شنوده عند جلوسه على الكرسى المرقصى كان كلامه يشبه تواضعه وكانت دموعه فى كل حين قدام كل احد واذا عزوه فيقول اذا ما تفكرت فى مجد عروس المسيح الذى هى البيعة وحسنها وعلوها الروحانى ثم اذكر سوى انا فلا اترك الحزن والبكا بينى وبين نفسى واقول من الذى يفكر فى هذا هكذى وما الخطية التى صنعتها بيعتك[٧] اللهم واى غضب اغضبت[٨] سيدها حتى تقدمت عليها انا المرذول الخاطى افتضحت بى واكثر من هذا كان يقول وداوم البكا وكان كلمن يسمعه يعزيه ويسليه فلا يقدروا وكان يقول لا تظنوا انى ادع هذا البكا عندما اتذكره من اثامى وذنوبى فيتعجب كل احد من تواضعه ونعمة جلوسه الممتلى نعمة وهيبة واسم المسيح فى فيه يتلوه كل ساعة مثل طفل عينيه الى امه ولتواضعه لم يكن يعول على شى بل على الاسم المخلص يسوع المسيح وجميع توكله عليه ويتذكر قول بولص[٩] الرسول لليهود فى الابركسيس ويقول ليس هو

---

(١) قريب] ا : قرب . (٢) نخرج] ا : خرج . (٣) اليوم] ا : — . (٤) اسكندرية] ا : مدينة الاسكندرية . (٥) خمس وسبعين وخمس ماية] ا : خمس ماية خمس وسبعين . (٦) قرية — بالبتنون] ا : قرية تعرف بالتلتون (بخط مغاير للاصل) . (٧) بيعتك] ا : ببيعتك . (٨) اغضبت] ا : اغضب . (٩) بولص] ا : بولس .

اخر ان يكون الخلاص به وليس اسم تحت السما اعطى للناس الذى خلاصهم منه الا هو وجعل الاب انبا شنوده اساسا فى كتبه نجاة كل احد باسم السيد يسوع المسيح الاهنا[١] بالحقيقة وهذا كان رجاه ولهذا كانت اموره قد سهلها من توكل عليه ولما فعل هذه السنة فى كتبه اعتمدها الابا الاساقفة ايضا فى كتبهم والاراخنة المومنين والاطفال فى المكاتب وكتب كتب وصايا فى جميع اعمال البشير مارى مرقص وتقدم اليهم ان يدعوا له ان لا يغلبه الشيطان فيما يفعله فى جميع اموره فبهت الناس من هذا الفعل وفرح به ملايكة السموات ورب الملايكة فضلا عن الناس الذين تحت سلطانه وكان يصلى ويقول لا تذكرون نصيب سيمون الساحر الذى كان دفع فضته للحواريون[٢] وطلب منهما نعمة روح القدس فقال هذه المشية للحواريون لا يفعل احد هذا ليلا يسمع الصوت الذى سمعه سيمون فضتك تكون معك للهلاك لانك ظننت ان تكسب موهبة الله بالمال ثم كتب هذا المستحق لكل نعمة ان يعتمد كل احد هذا الاساس ليهديهم الى خلاص نفوسهم ثم ثبت المومنين ان لا يفعلون مكرا ولا دغلا ولا تحيل على هدية بباب من الابواب على شرطونية ليلا يكونوا مثل نصيب حنانيا وصفيرا[٣] زوجته اللذان كذبا روح القدس واماتهما بطرس السليح فلما سمعوا هذا الكلام المملوا من نعمة الروح القدس سمعت النصارى بارض مصر من كتبه الواصلة الى ساير الاساقفة وكذلك كتبا الى كرسى انطاكية وفرحوا بهذا التعليم الذى اقلق ابليس وجنوده وباركوا الله طالبين رحمته شاكرين له على اقامته لهم مثل هذا الراعى الصالح الذى اخزى الشيطان بهذه الافعال وكان يقول امام الرب باكيا انت قلت فى انجيل لوقا من منكم يهتم ببنا برج ولم يقدر على تمامه واى ملك يريد محاربة ملك اخر وباقى الفصل معروف عند العلما والان فانا العاجز الشقى اريد ان انفذ الى خصمى
١١٧ (ظ) لاصالحه لانى لا استطيع ملاقاته* فاجعل يا رب معونتك وقوتك وعزتك لى رسلا لكى اخرج فى لقا عدوى والمناصب لى وتهلكه من البيعة ويقول كلاما كثير مثل هذا من

---

(١) الاهنا] ا : الهنا . (٢) للحواريون] ا : الى الحواريون . (٣) صفيرا] ا : صفيرة .

زبور داوود وغيره وكان الرب معه فى جميع اموره حتى فاح ريح طيبه فى كل المواضع يا اخوتى كانت ضيعة من قرى مريوط تسمى بوحسا[١] وكان بها قوم مرذولين انجاس يسمون بالاربعة عشرية وهم القوم الذين ينكرون الالام وان السيد[٢] لم يقبل الالام بالجسد بل كانت مثل المنام وهولا لما سمعوا بنعمة روح القدس الفايضة فى ابينا انبا شنوده البطرك جاوا اليه بفرح عظيم قايلين ايها الاب اعطنا خاتم امانتك واعتراف بوصاياك لكى نومن بذلك من الان فلما نظر الى امانتهم قبلهم بفرح واخذهم اليه واعطاهم ختم المعمودية المقدسة وهداهم الى الاعتراف بامانة ابائنا المويدين فاعترفوا واحرموا اغابس[٣] واوريجنس وبلينايوس وبولبانوس[٤] ولفرناساوس وكلمن يومن بامانتهم الطمثة وكرز لهم بيعة وكهنة وقال لهم شهادة بولص نعمة الله حالة عليكم لانكم كنتم عبيدا للخطية فسمعتم وصرتم احرار من الخطية وعبيد الحق وعلمهم هذا وهو اول قربان قدمه للرب من تعاليمه المقدسة ثم عاد الى مدينة الاسكندرية وبدا يتمم الناموس القانونى فيما يتعلق بكرسى انطاكية وكتب سنوديقا عظيمة يتعجب منها كل احد وانفذها مع اسقفين قديسين احدهما اسقف ملوبولاس[٥] داوخ[٦] ويوحنا اسقف ديوسيا وكهنة معهم وسيرهم الى الاب يوحنا بطرك انطاكية وكانت هذه السنوديقا متضمنة تعاليم كثيرة من اقوال كيرلص واتناسيوس وساويرس وديسقرس وجماعة الابا فلما وقف عليها عند وصولها اليه صحبة الابا الاساقفة راها مملوة من نعمة روح القدس ففرح جدا ومجد الله وعلم من خطاب الواصلين اليه ثبات وتحقيق الاتحاد المغبوط والاساس القوى بين كرسيه وكرسى البشير مارى مرقص[٧] الانجيلى حينيذ اذاع ذلك فى بيعه جميعها القريبة والبعيدة وبارك الله وكتب له جوابا كما يجب وودعهم ومن معهم بكرامات جزيلة وكتب هو ايضا كتابا يشكر فيه انبا شنوده ويكرمه ويجله ويمدح فعله الذى ثبته فى البيعة بمصر

---

(١) (كذا) اقرأ بوخبشا . (٢) السيد] ا : الجسد . (٣) (كذا) اقرأ اغانس .
(٤) وبولبانوس] ا : وبوليانوس . (٥) ملوبولاس] ا : ملوبولامن . (٦) وردت فى الاصل دوخ ثم كشطت وكتب بدلها داوخ . (٧) مرقص] ا : مرقس .

وذكر فى كتبه هكذى[١] من يقدر ان يقول يسيرا من الكرامات التى تستحقها ايها الاب لان طغمات السموات لا يسكتوا من مدح امانتك لانك جعلت رجاك بالرب يسوع المسيح واساس عبادة الاوثان قطعتها من البيعة بنعمة الروح القدس يكون حصنها عليك وعلى الاشجار التى غرستها لتنمو اثمار حسنة ماية وستين وثلثين والمجد والكرامة لكرسى الاب الجليل مارى مرقص[٢] فلما وصلت الكتب اليه قراها وفرح بها وامر الشعب بقرايتها بمدينة الاسكندرية[٣] ففرحوا ومجدوا الله وعظموه لما سمعوا ومدحوا الاب انبا شنوده على فعله وتعليمه وتنيح من كرسيه اساقفة وذاع خبر كتبه ووصاياه وتعليمه فى قطع الشرطونية فلحق من كان يترجا انه ينالها بالمال امرا عظيما ولم يظهروا ذلك واوسم بنعمة الله الحالة عليه قوما كثير مجاهدين على الامانة الارتدكسية ممن[٤] يستحق وكان الرب معينا له وساترا عليه مثل داوود النبى وكان يوصى من يوسمه ويوكد عليه ان لا يقبل احد
١١٨ (ج) منهم كرامة* ممن يوسمه بل يكونوا متشبهين به فى هذه النعمة ويقول لهم قال بولص[٥] لسان العطر اعدوا لعلى اخذ ما اخذت فيه فتشبهوا بى يا اخوة فقد جعلت روحى علامة لكم وكان المتقدمون والولاة لحسن طريقته وصورته وامانته وافعاله يجلوه ويكرموه ويقضوا حوايجه وكان الشعب تحت رجا وامن وعافية ثم انه اهتم بامر ديارات الصعيد واساقفته واراد ان يعرف مزاجهم وما هم عليه فسار اليهم ووصل الى بلادهم ففرحوا بوصوله اليهم وباركوا الله مثل داوود النبى ومثل اولاد اليهود لما سبحوا الرب عند دخوله يروشليم راكب الجحش فعلمهم ورتبهم فسمعوا منه تعليمه ووصاياه وعاد ووصل الى مدينة الاسكندرية وبدا ان يتفقد[٦] البيع والمواضع التى وهنت منها ليعمرها ويجددها وكان يشتهى ان يعمل فى ايامه تذكارا وكان بالاسكندرية فى الموضع التى كانت فيه القلاية البطركية واسمه باليونانى قسطوريون موضع تاوى اليه المساكين والمنقطعين وكان الما الذى عندهم مالحا مرا وهو بعيدا منهم وكانوا يريدوا نقله اليهم ويتعبوا فيه

---

(١) هكذى] ا : هكذا . (٢) مرقص] ا : مرقس . (٣) بمدينة الاسكندرية] ا : بالاسكندرية .
(٤) ممن] ا : بمن . (٥) بولص] ا : بولس . (٦) يتفقد] ا : يفتقد .

تعبا شديدا وتقودهم الضرورة الى ان يشربوا منه لعدم الما الحلو[١] لانهم كانوا يتركوه اياما فى الوعا حتى يطيب قليلا ثم يشربوه ففكر الاب فكرا صالحا وحفر لهم خليج من الخليج الذى حفره المتوكل على الله جعفر حتى دخل الما منه الى الاسكندرية وصارت المراكب تصل منه الى الاسواق وزرع الناس عليه الكروم والبساتين كما شرحنا اولا ثم انه نزل حتى فتح فم خليج[٢] صغير وجراه الى الموضع المقدم ذكره وصار الما يقيم عندهم حلوا طيبا وكانت الافعال الجيدة قدامه مثل العنكبوت يسهلها الله تعالى له ويساعده على نجازها وفى ذلك عمل لمدينة الاسكندرية مجارى تحت الارض لحلوا[٣] ابارهم وينقلوا منها الما الى جباب عندهم للمياه الحلوه وهو الذى فعله الاب البطرك انبا شنوده ثم انه عمل ايضا فسقية كبيرة لاوليك الضعفا الصعاليك الذى قدمنا ذكرهم واقام انسانا يملا تلك الفسقية التى عملها بالة عملها ليشربوا منها لاجل انهم لم يكونوا يستطيعوا يملوا لطول الرشا واصلح ايضا خنادق ومواضع للمياه ومساقى وكان ايضا لما عبر بضيعة قريبة من مريوط تسمى ابرس[٤] وهو اسمها الى اليوم خرج اليه سكانها فاخذوا بركه وقالوا يا ابانا القديس ان البحر بعيد منا تقدير ميل ولا نصل اليه الا بعد تعب عظيم فبنالهم فى تلك الناحية بيرا فنبع لهم منها ما فباركه وقدسه ما حلو فامتاروا منه ودوابهم وهو مع هذا لا يدع الاهتمام بالكتب الارطستيكا المملوة نعمة وتعليم روحانى ليتغذا منها كل احد ولما كان فى السنة الثانية من جلوسه فى ايام الصوم المقدس كتب ارطستيكا مملوة من كل نعمة الى انتهى الى ذكر فرومما[٥] بتدبير كلمة الله فقال نومن هكذى فى اخر الزمان لما ارد الله ان يخلص جنسنا من العبودية المرة ارسل ابنه الوحيد الى العالم متجسدا من روح القد[س][٦] مساويا لنا فى كل شى ما خلا الخطية ذو نفس غير

---

(١) الحلو] ا : الحلوا . (٢) خليج] ا : الخليج . (٣) لحلوا] ا : ليحلوا . (٤) ابرس] ا : ابرس . (٥) فرومما] ا : فرومنا . (٦) القد[س] ا : + ومن مريم العذرى جسدا . يلوح ان هذه العبارة « من روح القدس » كتبت على الهامش وكانت كاملة فى الاصل كما فى المخطوطة "ا"، ولكن قد ضاع باقيها بسبب قطع الورقة .

مدروكة وجعل الجسد معه واحد بغير تغيير ولا اختلاط ولا افتراق بل طبيعة واحدة
١١٨ (ظ) واقنوم واحد ووجه واحد تالم بالجسد عنا ومات وقام من الموتا كالذى فى الكتب *
وصعد الى السما وجلس عن يمين الاب فان قلنا ان الله تالم عنا ومات فلنفهم الان
بامانة انه تالم عنا بالجسد وهو الغير متالم وهو هذا الواحد كما علمنا الابا الذى للبيعة
المقدسة وكلمن يفرقه بتجديف ويقول ان الله الكلمة لم يتالم ولم يموت لكن الانسان
هو المتالم والمايت لكى يفرقه اثنين الله الكلمة على حدة والانسان على حدة ويجعله وجهين
وطبيعتين كل واحد يفعل ما يشاكلها من طبعها يريدوا بذلك[1] ان يدخلوا الامانة
النجسة التى لنسطور والمجمع المرذول الطمث[2] الخلقدونى فى الامانة المستقيمة هولا البيعة
الجامعة الرسولية تحرمهم ونحن نهرب من هولا ونرذلهم ونحرم ايضا الذين يفرقوا ان
الله[3] الكلمة طبيعتين من بعد الاتحاد الذى لا يدرك ونحن نعترف باستقامة ان الله
الكلمة قبل اليه بارادته الالام بالجسد لاشك اتحاد واحد فى كل شى لان الطبيعتين
الذين صاروا واحد فى الابتدا لم يفترقا[4] بالجملة بامر من الامور بتدبير الكلمة لانهما غير
مفترقين وحتى[5] فى حين الالام قبلها بجسده ليلا نظل[6] مثل فوسس[7] وسبليوس هذين
الذين قالا بكفرهما بان اللاهوت بعدت وصلب الناسوت ونحن نحرمهما ونهرب منهما
واقاويلهما الكفر ونهرب عن عبادتهما الانسان ولما وصلت هذه التعاليم الى البيع والشعب
فرحوا بها وشكروا الله الذى اعطا هذا الاب هذه النعمة التى هى تعاليم[8] كيرلص والابا
القديسين فلما نظر مبغض الخير الشيطان جميع ذلك وان الاب انبا شنوده قد اظهر
التعاليم فى قلوب الناس المومنين فى كل مكان باسم الرب يسوع المسيح قلق جدا ولم
يفتر واستعد لمقاتلته ومجاهدته وطرح فى قلوب اناس غير ذى فهم ممتلية من الغش
والدغل مشتهية لذات العالم وشهواتها قوما انجاس ان يقولوا على الله الكلمة ولم يهتدوا

---

(١) يريدوا بذلك] ا : يريدوا لذلك . (٢) الطمث] ا : الظمت . (٣) ان مشطوبه] ا :
يفرقوا ابن الله . (٤) يفترقا] ا : يفترقوا . (٥) وحتى] ا : ويحتى . (٦) (كذا) اقرأ نضل .
(٧) (كذا) فوسس] ا : قوس اقرأ فوتنس . (٨) هى تعاليم] ا : هى بتعاليم .

لقراة[١] الكتب المقدسة ولا فحصوا عن وصايا هذا الاب القديس لكنه استجذبهم اليه لمحبتهم شهوات العالم وترك العلوم المودية الى النجاة وقالوا بلسانهم المستحق القطع والتبضيع[٢] ان طبيعة اللاهوت ماتت هم وجماعة سكان بضيعة من اعمال الصعيد تسمى البلينا وما معها من الاعمال التى حولها فلما بلغ الخبر الى ابينا انبا شنوده[٣] البطرك هدم قوة الشيطان وقلع اصل شوكه الذى غرسه فى قلوب المخالفين كما قال الابركسيس ان يهوذا الجليلى قام فى تلك الايام وقاد اليه كثير وفى الاخر هلك ومن كان معه تبدد فلما تكلم اوليك بهذا الكلام ذاع فى تلك الكورة وبقية المدن والضياع وظهرت قلة فهم رعاتهم فى تلك الايام وهو انه اضطرب واهتم اليهم بقلق عظيم ليصلح قطيع الرب المخلص يسوع المسيح باى وصل يعيد الله الاعضا التى فصلها ابليس من البيعة والامانة الارتدكسية وكتب كتبا مملوة حكمة ووصايا واظهر فيها تعاليم ابائنا المعلمين الى هولا الذين احتوا عليهم الشيطان ولما وصات اليهم وقريت عليهم اعترفوا بالامانة المستقيمة والدين الصحيح دين ابائنا وكتبوا يعترفوا بضلالتهم ويسالوا الصفح عنهم ويومنوا بالايمان الصحيحة ثم ان الاساقفة الذين فى تلك المواضع حضروا الى الاب البطرك وسجدوا له[٤] على الارض
قايلين له قد اضيت[٥] نفوسنا* وابريتها من السقم بتعاليمك المحيية ولم تتركنا وشعبنا فى ١١٩ (ج)
الضلالة هذه المدة واو غفلت عنا قليلا كنا هلكنا وكان المناصب للحق العدو الملعون قد اصادنا فى شركه ولم نقدر على ان نخلص منه فعمل الاب البطرك انبا شنوده عملا حسنا لكى يكون تاديبا للاساقفة وغيرهم وكلمن يحيد عن الامانة ان جعل هولا الاساقفة الصعيدين قاموا فى وسط جماعة الابا الرهبان القديسين فى بيعة القديس ابو مقار يوم حد الفصح المقدس ووضعوا مطانوه للجماعة وسالوهم ورغبوا اليهم ان يصلوا عنهم ويستغفروا لهم مما كان الشيطان صنعه لهم[٦] من التجارب وقالوا باعتراف انا كنا جدفنا تجديفا عظيما من

---

(١) لقراة] ا : لقرااة . (٢) والتبضيع] ا : والتضيع . (٣) انبا] ا : — . (٤) وسجدوا له] ا : وسجدوا . (٥) اضيت] ا : اضت . (٦) صنعه لهم] ا : صنعه بهم .

تعليم الشيطان اللعين وذكروه حرفا حرفا حتى عجب[١] كل احد[٢] من الابا الحاضرين من كلامهم فصلوا عليهم وباركوا عليهم وفرحوا برجوعهم عن الامانة الردية التى زرعها الشيطان فى قلوبهم وفرح ايضا بذلك الاب انبا شنوده وباركهم وكان فى تلك الساعة كلام عجيب قاله الاب وكان كالنبوة وهو امر مخوف وكان فى بيعة القديس ابو مقار فى ذلك اليوم اسقفان احدهما اسقف سمنود والاخر اسقف منية طانه لما نظروا الى فعل البطرك مع الاساقفة الصعيدين الذين ضلوا ورعيتهم بقولهم ان اللاهوت مات وكانا هذان الاسقفان امانتهما مفسودة ايضا ولما علم بالروح القدس فعل هذا باساقفة الصعيد قدامهم لكى تظهر امانة هذين الاسقفين فى ذلك الوقت فتفهما وقال لبعضهما بعض كما قال اهل اثناس لبولص[٣] الرسول فى الابركسيس ما هذا التعليم الجديد انك تاتى الى مسامعنا بكلام غريب فسمعهما انسان عارف بالكتب المقدسة فاردى قلبه ايمانهما ثم جا هذا الانسان الى الاب البطرك واعلمه بما قالاه هذين الاسقفين فتعجب وقال كلمة نبوة الذى كانت قطع عليهما قال المثل المكتوب فى انجيل لوقا اتظنوا ان هولا الجليلين اكثر خطايا من كل اهل الجليل ليس كذلك فان لم تتوبوا فانكم تهلكون كذلك ومثل الثمانية عشر الذى سقط عليهم البرج فى سيلوحا وقتلهم اكثر خطية من رجال يروشليم لا اقول لكم ان لم تتوبوا تهلكوا مثلهم هذا ما قاله الاب انبا شنوده البطرك ولم تعلم الاسقفان انه وبخهما به وقطع عليهما الرب الذى يعلم الخطايا فعل امرا عجيبا لكلامه لانهما كانا متفكرين انهما لا يعودا[٤] الى الامانة الصحيحة بل يبقيا على ما هم عليه فوقع بهما الانتقام وماتا بموت سو مر يعلم به كل احد فى بنا قبل ان يصلا الى كراسيهما والان يا احبای فيجب علينا حفظ الامانة الصحيحة بغير زوغان التى هى الصخرة الارتدكسية ليعتدونا مع من سلك الطريق المستقيم ونال[٥] النياح اقول لكم انا الخاطى

---

(١) عجب] ا : تعجب . (٢) احد] ا : احداً . (٣) لبولص] ا : لبولس . (٤) يعودا] ا : يعودوا . (٥) ونال] ا : وتنال .

البايس كاتب هذه السيرة انني رايت بعيني ذلك انه دفعات شتى ينظر الى السما ويصلب على وجهه ويقول يا ربى يسوع المسيح عينني وترااف على وافتقدنى برحمتك فلما تاملته اول يوم ظهر لى امرا عجيبا وهو ان فى تلك (كذا)[١] التى رايته شاخصا[٢] الى السما يقول هذا قد طرى امرا نزل[٣] الينا ويشغل قلبه فاعلم انه كان فى تلك الساعة وهكذا[٤] كان فى كل ساعة يفعل هذا اتصل الخبر بشى كان قد وصل* فى تلك الايام من جنس المسلمين ١١٩ (ظ)
من خراسان قوما جند مضوا الى الاسكندرية وسالوا عن ابينا البطرك فقالوا لهم المومنين ماذا تطلبون منه فقالوا ان اولاد الياس الذى كان واليا انفذونا اليه بمال ندفعه له كان ابوهم قد اخذه من البطرك فعلم الجمع انه المال الذى اخذه والى الاسكندرية من الاب البطرك انبا يعقوب عند خروج الدم من الكاس الفضة لما ارادوا كسره فوجدوه فى سخا فجاو اليه واعلموه الخبر وان الياس[٥] الوالى فى يوم وفاته اوصى اولاده ان ينفذوا هذا المال وهو كذا وكذا الى كرسى الاسكندرية لاننى اخذته وقت كونى واليا بها من بطرك اسمه يعقوب فتسلوا عن البطرك فى هذا الوقت الذى قام عوضا منه وتسالوه ان يحللنى من رباطى ثم يجيبون لكم الرسل الذين يمضون بالمال رقعة من البطرك الذى يجلس بعده فلما سمع الاب انبا شنوده هذا لم يهمه هذا الامر ولا اخذ المال بالجملة وكان رجاه بالرب الغنى بالرحمة وكان يقول قول بولص الذى احسبه انه ربح احسبه خسارة لاجل المسيح الذى خسرت[٦] كل شى[٧] لاجله واعده كلا شى لاربح المسيح لاننى اعرف الذى بومن[٨] به وقلبى طيب انه يقدر ان يحفظنى الى يوم وفاتى ولم يزالوا الرسل المذكورين يسالوه ان يجعل ذلك الانسان فى حل كما اوصاهم اولاده والا فما يقدروا على العودة فسالناه نحن اصحابه ورغبنا اليه ان لا يدع هولا القوم مع بعد المسافة ان يضيع تعبهم حتى يحلله فكتب اليهم يقول الذى وصلتم لاجله

---

(١) تلك] ا : + الساعة . (٢) شاخصا] ا : شاخصها . (٣) نزل] ا : ينزل . (٤) وهكذا] ا : هكذى . (٥) الياس] ا : واليات . (٦) خسرت] ا : خسرة (٧) كلاشى] ا : كالشى . (٨) بومن] ا : يومن .

فى حل وطابت نفوسهم وعادوا الى بلادهم فرحين وكان الاب مهتم بمن بقى ممن ظل[١] بهواه فى اثر الشيطان ولما كان فى تلك الايام وجعفر المتوكل يوميذ خليفة ثار عليه ولده محمد وبغته المنتصر فغلبه واخذ مملكته فلما ولى عزل جميع الولاة الذين كانوا فى زمان ابيه وكذلك سليمان ابن وهب الوزير الذى كان محبا للاب جدا وانفذ الى مصر انسان يعرف باحمد ابن محمد المدبر فكان رجلا شديد صعب فى افعاله مخوف عند كل احد لا يغلب ففعل افعالا لم يفعلها احد قبله وكان قد اقام بفلسطين مدة كبيرة واذاق اهل تلك البلاد صعوبة وبلايا ويقال انه لم يسمع بمن يجرى مجراه فى فهمه وتقدمته عند الملوك[٢] وكان يحسب لهم فصولا لا يفهموها وكان عثرة لكلمن يجالسه فى امور المملكة وكان جميع من فى الدولة يريد ابعاده عن الملك لهذا وكان عليه خراج كثير عن زراعة اواسيه فارادوا ان يجربوه فسلموا له اباه ليحاسبه فطالبه بجميع ما عليه بغير حشمة واستوفا منه الزايد حتى تعجبت[٣] الملوك وقرروا له من الجارى فى الشهر ستة الف دينار فلما سمع ابونا البطرك بوصوله مصر حزن وقال الرب يزيل عن شعبه كل موامرة سوء كعادته وكان يعرف ما يجرى بالنعمة التى كانت معه[٤] ويخاف على البيعة والديارات وسكانها وعند وصوله الى مصر وضع يده على كل المسلمين والنصارى واليهود واضعف عليهم الخراج فقوم لكل دينار دينار وقوم للدينار ثلثة حتى ملا الحبوس فى كل الاماكن وانفذ الى الديارات بكل موضع واحصى الرهبان التى فيها وطالبهم بالجزية والخراج[٥] عن الحشيش
١٢٠ (ج) الذى فى البهلس وعن النخل والشجر المثمرة المغروسة فى بيوتهم* فلما اتصل الخبر بابينا انبا شنوده بكا بكا مرا وقال ايها الجبل المقدس وادى هبيب الذى هو مينا الانفس الضالة كيف اقام[٦] عليك الشيطان هذا البلا الذى يحل بالقديسين الساكنين فيك وقد علمت الان ان هذا لاجل ذنوبى وكان هذا الانسان الظالم يطلب الاب لياخذه ويمضى

---

(١) (كذا) اقرأ ضل . (٢) عند الملوك] ا : عند الملك . (٣) تعجبت] ا : تعجب .
(٤) كانت معه] ا : كانت عليه ومعه . (٥) والخراج] ا : وبالخراج . (٦) اقام] ا : قام .

يضمنه ما يتعلق بهذا الوادى وجميع الديارات التى بارض مصر فلما عرف ابونا هذا قال ماذا اصنع مع هذا الانسان وخاف ان يقف فى وجهه اذا وجده فيكون سببا لهلاك الديارات والرهبان وعول على ان يهرب وقال لعلى اذ لم اجد ينسا هذه الامور التى بدا يفعلها ثم انه غير حليته وزيه بزى متضع والذين كانوا معه بارك عليهم وانفذهم الى مواضع ومضى هو الى مكان لا يعرفه فيه احدا بالهيه التى تزيا بها وتبعه شماسا كان كاتبا له وكانوا متشردين من موضع الى موضع فى البحر والبر ودفعات يركبوا مراكب بزى رهبان ودفعات يمشوا بارجلهم وكذلك الاساقفة لم يقدروا ان يظهروا لاجل البطرك راسهم ومدبرهم وفى تردد ابينا الى كل مكان ناله تعب عظيم وكان هذا الرجل الظالم يفتكر ماذا يفعله بالسبع ديارات والبطريرك[1] والاساقفة ومن شر فعله انفذ الى كل مكان نوابا عنه فمضوا على قومة البيع واحضروا ما عند كل واحد من الة البيع لتحمل اليه ويطالبوا القومة بديارية الاساقفة[2] ويحملوها الى الديوان وكذلك بيع مصر قبض عليها واحصى ما فيها من الالة حتى انه امر ان تغلق البيع التى بها ولا يمكنوهم من القربان الا فى بيعة واحدة وكان النواب عنه ياخذوا القومة فى كل مكان يحبسوهم ويقيدوهم بالحديد ويحملوهم الى مصر ليقوموا بالديارية للديوان وعول انه فى زمانه اجمع ياخذ مال البيع والاساقفة والديارة للديوان فلما قرر هذا فى ديار مصر ضاقت البيع وحزنوا الاساقفة كقول زخريا[3] النبى صوت الرعاة حزن وتنهد عظيم كذلك تلك الديارات المقدسة غرموا الابا الرهبان الخراج وكان البطرك هاربا من مكان الى مكان فى البرد لانه كان زمان الشتا وهو حزين باك على البيعة والاساقفة ويقول من داوود انا وحدى اخطات ماذا اصنع ببيعة الله حتى انزل عليها هذا البلا العظيم ولم يزال هاربا متغربا الى تمام ستة شهور فلما نظر الى غضب هذا الرجل لا يرجع بل متزايد[4]

---

(1) والبطريرك] ا : والبطرك . (2) بديارية الاساقفة] ا : بديارية الابا الاساقفة . (3) زخريا] ا : حزقيا . (4) متزايد] ا : متزايداً .

فاستعد الاب ان يسلم نفسه عن البيعة والاساقفة وكان يقول انسانا واحدا اذا افتقر لا يضطرب له كل مكان لكن اذا افتقر الموضع كله ضاق بسكانه فاسلم نفسه فدا عن البيعة بحكمة ومضى فى السر من موضع الى موضع حتى وصل الى مصر ودخل الى منزل انسان مومن وكتب كتابا الى هذا الوالى الذى ذكرناه يلتمس منه امانا لكى يظهر له وبكثرة دغله عليه ومكره الذى بلاغور كتب هذا الكتاب اذا انت حضرت عندى من قبل ان يقبضك احد ممن يطلبك من جهتى فى كل الاماكن فانت مطلق ومسامح بالبلا الذى اردت انزله بك وبالبيع فان قبضك انسان واحضرك الى فانى افعل بك
١٢٠ (ظ) ما اضمرت به لك واكثر منه فلما وقف ابونا على هذا الامان الذى هو ممتلى* من سم الافاعى حزن جدا وقال ما الذى اصنع ان انا حضرت اليه بسرعة حتى يرانى انسان ويمسكنى فهو يقول انك حضرت من غير ارادتك فينزل على غضبه ثم انه ثبت برجا الرب[1] المسيح ويقول مثل قول داوود ان انا سلكت وسط ظلال الموت لا اخاف لانك معى ثم قام فى تلك الحالة والثياب الزرية التى عليه كانه راهب وخرج ومشى فى الطريق ليلا حتى وقف على باب ذلك الانسان بقوة قلب بتوكله على الله الثابت فلما نظره الحاجب دخل مسرعا وقال له هوذا البطرك قد جا فلما اصبح وجلس فى الديوان احضر ابونا البطرك وكاتبه مينا لانه لم يفارقه يوما قط فلما نظرهما وراى نعمة الله الحالة امامه فقال لهما بكلام لين اين كنتما طول هذه المدة والان فقد اتيت اختيارا منك ما ينالك منى سو ثم تركهما ذلك اليوم ولم يخاطبهما وبعد ثلثة ايام مضى اليه ابونا القديس ليسلم عليه فبدا ان يحرك عليه مصايد الموت الذى افكر فيهم وقال له اعلم ان كل ولايتى قد كتبوا عليهم الخراج الا انت فاجاب الاب القديس بكلام متواضع وقال مهما تامر به رياستك فعلته وكان عادته ان يضعف على الناس البلايا اذا ما راددوه فى الكلام واذا ما سكتوا ولم يراددوه فى الكلام عدل عليهم وكان على البيعة خراج فى كل

---

[1] الرب] ا : + يسوع .

سنة الفى دينار فقال لابينا لاجل ما جيت بارادتك اراعيك واسامحك ثم الزمه بخراج سنتين قبل وصوله الى مصر وكتب عليه عن الديارات الفى وثلثماية دينار حتى اجتمع عليه فى تلك السنة سبعة الف دينار هذا بداية البلا من عظم الخراج الذى ثبته على البيعة وعلى الاساقفة والديارات التى فى كورة مصر وكانت هذه السنة سنة ثمان وسبعين وخمس ماية[1] للشهدا وهى ثالث سنة من بطريكيته وكانت جزية النصارى التى بارض مصر الفى دينار زاد عليه أربعة الف دينار حتى صارت ستة الف دينار حتى ان الانسان الفقير الذى يعجز قوته ياخذ منه فى كل سنة خمسين درهما حتى ضجت اهل مصر واعمالها من عظم هذا العذاب وجحد كثير من النصارى لاجل قلة ما بايديهم من الدراهم وكتب الاب كتبا الى الاساقفة يعلمهم حضوره فيما هو بصدده وكانت كتبه من وقف عليها يبكى ويقول كما قال بولس[2] اريدكم[3] ان تكونوا فهمين يا اخوتى لان بامرة كثروا علينا اكثر من قوتنا فلا نكون نحن معولين على انفسنا لكن على الله الذى يقيم الموتى هو الذى ينجينا من شدايدنا فكونوا انتم ايضا مشتركين فى الدعا عنا ويقول فى كتبه ان قلبى طيب على جميعكم لان فرحى بكم فى هذه الاحزان والتجارب وانا اكتب اليكم بدموع غزيرة ولا تحزن قلوبكم بل تعلموا محبتى لكم فلما وقفوا الاساقفة على كتبه تعزوا وعلموا انه قد اسلم نفسه للموت لافداهم وسلامة البيعة وكانوا شاكرين ممجدين لله باهتمام راعيهم بهم ثم اجتمعوا الى فسطاط مصر ولما علموا بما استقر على الاب وعلى البيعة المقدسة قسطوا ذلك عليهم بحسب القدرة لمعرفتهم ان ليس مع الاب شيا كمن تقدمه[4] لانه لم تكن نفسه تتطلع لشى من مال الهلاك حتى ان من هذه الاسباب والخسارة اضعفوا الاساقفة الديارية خمسة اضعاف مما كانت وما قدروا ان يوفوا ما تقرر على الاب وكانت كورة مصر فى ضيق* عظيم وافتقروا الاساقفة والرهبان وكل احد

١٢١ (ج)
ثالث عشر
كراس

---

(١) ثمان وسبعين وخمس ماية] ا : خمسماية ثمانية وسبعين . (٢) بولس] ا : بولس .
(٣) اريدكم] ا : اريديكم . (٤) كمن تقدمه] ا : يقدمه .

من اجل الغرامات التى رتبها هـذا الانسان المخوف اكثر من جميع من تقدمه وكان يكتب على المال اذا انفذه هذا ما كان يسرقه من تقدمنى وكان الاب فى جهاد عظيم ومع هذا كان على قلبه هم عظيم ممن بقى من الصعيد من المقالة الفاسدة ويقول الويل لى اذا تركت الشيطان يتسلط على ميراث ملك السما والارض فما ربحى اذا هلكت هذه الانفس ثم ان هذا الراعى الصالح قام وسار الى بلاد الصعيد كما قال[١] سيده فى طلب الضال وسلك الطرق الصعبة المخوفة ولم يهمه ذلك ولا شفق على نفسه لانقاذ الظالين[٢] وبمعونة الله وصل الى المكان وخرج اليه الشعب المومن واستقبلوه بفرح وبارك على جميعهم وبدى ان يجذب اليه الذين ظلوا[٣] و يغذيهم بكلام روحانى مقدس ولم يقول لهم كلام جافى مثل الطبيب الماهر فكان يقول لهم بكلام لطيف مثل الاب بتواضع كما فى الابركسيس توبوا وعودوا لتمحى ذنوبكم ثم فتح فاه وقال لهم من كلام الاب انبا كيرلص ما ازال ضلالتهم[٤] وكثير من اوليك فرحوا وقالوا عيننا يا ابانا القديس فلما علم ابليس ذلك ظهر فى وسط المجمع المقدس والتحف بشيخ علمانى كان سبب التجديف اولا ومقدم لهذا الامر لما سمع ذكر القديس كيرلص وميامره التى هى مثل الفاس القاطع لكل تجديف صرخ الشيخ السو الضال وقال بلسانه الذى يستحق القطع واى[٥] شى لنا نحن مع كيرلص فلما سمع الاب صوته[٦] ذلك النجس عند انكاره الاب كيرلص احرمه حرما يستحقه وافرزه عن نصيب المومنين وكلمن يقتدى بضلالته وكان هذا قد بدى عند مضى الاب الى تلك المواضع اولا واحرق ميامر الابا المعلمين التى اهدموا اكثر كفره وضلالته ومن جملة ما احرق الاثنى عشر كفالاون لكيرلص ومن قول ابيفانيوس ورسايل كثير لابانا وتم على هذا ومن يتبعه قول عاموص[٧] انهم بعصوا لموبخ[٨] فى والدى ندر فيها الابواب وكلام مقدس اهدروه بتمويه[٩] الشيطان الذى سكن قلب

---

(١) (كذا) اقرأ قام او جال . (٢) الظالين (كذا) اقرأ الضالين] ا : الظالمين . (٣) (كذا) اقرأ ضلوا . (٤) ضلالتهم] ا : ضلاتهم . (٥) واى] ا : فاى . (٦) صوته] ا : صوت . (٧) عاموص] ا : غاموص . (٨) بعصوا لموبخ] ا : يعصوا المربخ . (٩) بتمويه] ا : تمويه

ذلك الشيخ فاراد الاب ان يعيده من ضلالته وقال كما فى الابركسيس يضيق على ان اقول لكم اولا كلام الله لترموه خارجا ولا يجعلونكم تستحقوا الحياة الموبدة هو ذا انتم تعودوا الى الامم وبنعمة الله التى مع ابينا انبا شنوده اعاد كلمن اتبع الشيخ الضال واعترفوا بالامانة الحسنة فلما خزى الشيطان ولم يربح فى مصيدته شى بهذه الاعمال الصعيدية فبدا ان يحتال حيلة اخرى ويضل قوم اخرين ليلا يبطل من محاربة الاب ولما عاد الاب من الصعيد ووصل الى مصر كان هناك انسان سو تقدم الى الاب وساله ان ياخذ منه مالا كثيرا ويجعله اسقف وكان الاب لا يلتفت الى شى من هذا لمحبته[1] المسيح ولما كان قد قرره فى معنى الشرطونية فلم يزل ذلك الجاهل يتردد اليه بكل جهة فلم يفعل ما طلب ففكر فى امر مخزى فوجد انسان راهب من اهل سورية فمضى به الى منزله واعطاه مالا والبسه ثيابا وعلمه ان يمشى معه وكانه البطرك وانه يقترض منه مال ويمضى معه الى الشهود ليشهدوا عليه فلما قرر ذلك مع الراهب مضى به الى الشهود الذين لم يعرفوا البطرك فقالوا له نشهد عليك فقال نعم واخذ الحجة وخباها عنده وكان يطلب يوما يجد فيه وسيلة لاحضار الاب الى الحاكم فعلم احد المومنين بذلك فمضى واعلم الاب ما قد كان من ذلك الانسان وكانت عادته ان يتحفظ من كلمن يسلك الطريق الردية فلما سمع ما عمله ذلك الانسان السو عمل عملا بحكمة ليحله بنعمة الله الذى فيه وباسمه الذى لا ينقطع ذكره من فيه* ليلا ولا نهارا وكان ١٢١ (ظ)
بمصر رجلا من المسلمين يعتقد فى البطرك اعتقادا جيدا فاحضره يوما وعرفه ما قد عرف به من فعل الغير شماس وكيف اشهد على الراهب الشامى شهود يقطع بهم الحكم فقال المسلم اذا كان هذا الجاهل قد فعل هذا ليغلبنا وكيف لم تموت الثقات المعروفين ويسرقهم بشى لا يعرفوه لكن بنعمة الله نرجوا ان يخلصنا واياهم من ضلالة هذا الجاهل ثم قال له المسلم ماذا تحب ان تفعل فقال له الاب بفهمه وحكمته النيرة اريد

---

(١) لمحبته] ا : لمحبة .

ان تمضى الى هولا القوم الثقات الذين قد احتال عليهم هذا وتطيب قلوبهم وتحضرهم الى عندى وانا اجلس مع هولاى[١] الاساقفة الذين معى كانني واحد منهم وقول انت لهم فمن من هولا الذى شهدتم عليه وفعل ذلك وحضروا وقال لهم المسلم كما قال ابونا فقالوا ما هو واحد من هولا فقال لابونا عرف الشيوخ ما قدتم عليه من ذلك الشماس الجاهل فلما سمعوا تعجبوا وبهتوا ثم انهم اقسموا ان لا يشهدوا بعد ذلك بعد[٢] اليوم ولم يعلم الشماس بما جرى وبعد ايام مضى الى القاضى ولم يعلم بان الرب قد ارذل موامرته واخرج الحجة للقاضى فامر باحضار الاب فقال له تعرف ما يقول هذا الانسان فقال له الاب لا فقال القاضى الشهود الذى يقطع بهم الشرع يشهدوا عليك ثم قال للشماس احضر شهودك فمضى مسرعا الى الشهود[٣] فلما نظروه لعنوه وشتموه وقالوا له لم تلبس علينا المحال فخزى خزيا عظيما وعاد الى القاضى قايلا ما وجدت شهودى فامره بالحضور بالغداة فلما كان بالغداة بكر ابونا بالحضور الى القاضى وانتظر القاضى ذلك المزور المحروم فلم يراه لاجل كذبه فقال للاب عود الى منزلك ولحق الغير شماس فضيحة عظيمة واقام مدة لا يظهر ثم بعد ذلك حضر عنده وساله ان يسامحه واعترف بذنبه له وقبله وقال له يا ولدى لا بد لنا الجميع من الوقوف امام منبر الله العظيم عراة مساكين مكشفين[٤] الرووس فاجتهد يا ولدى فى فعل الخير فى كل وقت ولا تنطق بالكذب ليلا تسمع المكتوب ان الرب يهلك كلمن ينطق بالكذب فبقى الشماس تحت خوف عظيم وهو يضرب المطانوه ويقول اغفر لى وفى تلك (كذا)[٥] مات الملك ابن المتوكل الذى هو المنتصر قاتل ابيه ولم يقم ملك غيره ستة شهور وانتقم الله منه لاجل ما فعل مع ابيه بعد قتله ولاجل انه ايضا نام مع سرارى ابيه بعد قتله وان جسمه تخبت قبل موته وملك بعده المستعين وكان رجلا صالحا خيرا كما شهد عنه وفعل خيرا فى ايامه

---

(١) هولاى] ا : هولا . (٢) بعد مشطوبه . (٣) الشهود] ا : للشهود . (٤) مكشفين] ا : مكشوفين . (٥) وفى تلك] ا : وفى تلك اليوم .

فى ارض مصر واعمالها وبلدته والمشرق والشام ويجب علينا ان نقول ما حل بهذا الملك فى مملكته وما فعل الله لابينا البطرك انبا شنوده لنعود الى ما كان المنتصر فعله حتى قتل اباه وجلس عوضه كان له اخوين اسم احدهما المعتز والاخر المويد وكان جعفر المتوكل ابوهما قد قرر ان الملك بعده يكون لاولاده[1] الثلثة فلما جلس محمد بعد ابيه جعفر اخذ اخوته المذكوران اعتقلهما فى موضع ضيق ليقتلهما ولما لم تطول مدته مات كما قلنا ولما جلس بعده احمد المستعين اخرج الاخوين من الاعتقال واخذ المعتز احدهما جماعة كانوا التحفوا به وحشد عسكر وخرج ليحارب اخيه المستعين احمد الرجل الجيد الذى اطلقه من الاعتقال ومعه اخوه لينزعه من الملك ويجلس عوضا منه وضيق المعتز على المستعين جدا فخرج من مدينة الملك الذى تسمى سر من راى[2] وخلف زوجته وماله واولاده فى دار المملكة وهرب الى مدينة الملك اولا بغداد واستولى المعتز على دار الملك وجميع ما فيها* واخذ الاموال وانفق فى العساكر الذين معه واما ١٢٢ (ج)
ذلك المستعين الذى هرب فكانت بضاعته[3] مواضعا كثيرة فلم يزالوا الاخوين يتحاربوا ثلثة سنين الى هذه السنة التى كتبنا فيها هذه السيرة وهى سنة اثنين وثمانين[4] وخمسماية للشهدا الاطهار الموافق لملك الاسلام سنة اثنين وخمسين ومايتى للهجرة ولما جرى بين المعتز والمستعين انقطعت الطرق ولم يقدر احد يحمل شى من الخراج من ملك مصر ليكون كلما استخرجه ابن المدبر محتاط عليه بفسطاط مصر ينتظر من يصح[5] له الملك فيسلمه اليه ولاجل ذلك تعطلت جميع التجار من طرق مصر والمشرق وافتقر الناس بمصر لانقطاع السبيل وثقل الخراج ولم يلتفت ذلك الرجل السو الذى هو ابن المدبر الى حروب الملكين ولا ما على الصقع من الخوف بل كان يضمر للناس البلايا ويحصل الاموال وكان معتقد انه يحمله الى من يملك ويتقدم به عنده فترااف الرب وبدد

---

(١) لاولاده] ا : لاولاد . (٢) سر من راى] ا : شر من راى . (٣) (كذا) بضاعته] ا : بصاعته أقرأ بطاعته . (٤) وثمانين] ا : ثمانون . (٥) يصح] ا : يصلح .

الحروب ووصل الى ارض مصر اول يوم من برموده بان المعتز قد غلب وهزم المستعين فخطب له بمصر وكان فرح من جميع القبايل من اجل ما كان من الخوف على البلاد لان العرب بارض مصر كانت قد افسدت وهم القوم الذى مساكنهم فى الجبل والبرارى وافسدوا فى الصعيد ونهبوا وقتلوا ومن جملة ما نهبوا دير ابو شنوده ودير القلمون بالفيوم ودير انبا بخوم الذى من اعمال[1] طحا عند ناحية تعرف برحواس[2] واحرقوا الحصون ونهبوا الاعمال وقتلوا جماعة من الرهبان القديسين الذين فيهم وافسدوا جماعة من الرهبانات العذارى وقتلوا منهم بالسيف وفعلوا بارض مصر افعال ان ذكرنا اليسير منها طال الشرح وبعد على القارى فهمه وكان قبل وصول هذا الانسان الذى تقدم ذكره الذى ثبت الظلم والخراج على الديارات والبيع اتصل خبره بالارخنين ابرهيم[3] وسويرس المذكورين فعزموا على المضى الى مدينة الملك فلما علم الاب انبا شنوده بذلك قال لهما بتذكرة كتبها لهما يقول فيها انا اسال السيد المسيح ان يكتب السلامة لكما ويحفظكما ويعينكما على بلوغ ارادتكما واذا تفضل الله بوصول ولدى المحبين لله وبلغتما اغراضكما فيكون سوالكما فى بيع مصر الذى اخربوا فى هذا الحين وانا ارجوا ان يعمروا فى ايامى وانظرهم قبل ان يقبض روحى وهذه هى شهوتى على الرب يسوع المسيح وكان هذا الارخن المبارك ابرهيم[4] احدهما قد جعل هذا فى نفسه وكان مهتم به فلما وصل الى مدينة الملك جعل الخبر عند قوم مومنين من خدام الملك ففرحوا بذلك وتقدموا الى المعتز الذى كان متوليا تلك الايام وسالوه فى امر البيع وشرحوا له ما فعله ابن المدبر وما جرى منه فاجاب سوالهم وكتب لهم سجل بان يبنوا البيع فى كل ارض مصر وثبتا السجل وقالا نلتمس خطه وعلامة[5] بذلك فمات وملك بعده اخيه المستعين فكتب ابرهيم[6] الارخن رقعة يعرفه فيها الحال عن السجل الذى كان اخوه كتبه وانه لم يبق فيه الا العلامة

---

(١) الذى من اعمال] ا : الذى باعمال . (٢) رحواس] ا : بيرحواس . (٣) ابرهيم] ا : ابراهيم . (٤) ابرهيم] ا : ابراهيم . (٥) وعلامه] ا : وعلامته . (٦) ابرهيم] ا : ابراهيم .

فامر ان يكشف من الديوان ويخرج منه فكشف واحضر اليه فوقف عليه وامر بتمامه وان يستقر بايدى الذمة بارض كورة المصريين واكد فيه غاية التاكيد على من تجاوزه ان يحل به نقمة الملك[1] وامر لهم بان يعاد اليهم جميع ما كان اغتصب للبيع والديارات من الانية وغيرها والارضين والرباع والاواسى وغير ذلك مما كان بايدى النصارى وكانوا فيه* متصرفين فلما وصل هذا السجل الى ارض مصر فرح بذلك الاب انبا شنوده ١٢٢ (ظ) وجميع الاساقفة والشعب المحب لله وظهرت الرهبان الذين كانوا سلموا من السيف وعمروا بيعهم وديارتهم وكذلك الشام اهتموا فى عمارة ما فسد من بيعهم وكان هـذا الاب يشكر الله ويمجده ويقول الشكر لله الذى تم شهوتى وانقذ ميرائه وجدد وجه الارض وبنا الاب خيمة داوود التى سقطت كما قال الرب والذى وها منها انا اقيمه وابنيه وليطلب الرب بقية الناس وجميع الامم ينادوا باسمه عليهم وبهذا العزى نهض الاب انبا شنوده الى المتولى بارض مصر وساله ان[2] يتم امر الملك فكتب له الى جميع البلاد ببنا جميع البيع فى كل المواضع حسب ما ورد به امر الملك المستعين بالله واخذ ابونا الكتب وسلمها الى قوم من جهته الى ساير الاعمال الريفين والصعيدين وكتب هو ايضا الى الاساقفة وعزاهم فى كتبه بتعزية حسنة مملوة حكمة من كتب البيعة فلما وصلت الكتب الى الولاه مكنوا المومنين من عمارة البيع فى كل موضع الى مدينة اسوان والى مدينة الفرما فيالذلك الفرح فى ذلك الوقت المبارك الذى كان بارض مصر من الرجال والنسا والاطفال كما هو مكتوب فى الابركسيس ان البيعة التى فى جميع اليهودية وارض الجليل والسامرة لهم السلامة وهم يسلكوا بخوف الله وكانوا يكثروا بتاييد الروح القدس فمن لا يتعجب الان ويمجد الله ويعترف بهذه النعمة كما قال الرب المسيح[3] فى انجيله المقدس من اعترف بى قدام الناس انا اعترف به قدام ملايكة السما واذكر ان كان فى ايام ابينا انبا شنوده جماعة من الناس يقولوا ان الفصح فى السنة التى صلب فيها

---

(١) نقمة الملك] ا : نقمة من الملك . (٢) ان] ا : بان . (٣) المسيح] ا : يسوع المسيح .

المخلص يسوع المسيح كان فى اليوم السادس عشر من برموده وكان الاب انبا شنوده مهتم بهذا الامر[1] الى ان اظهر لهم الصواب وحققه عندهم وهو ان القيامة المقدسة كانت فى سنة خمسة الف وخمس ماية[2] اربعة وثلثين للعالم وان الصلبوت كان فى يوم الجمعة السابع والعشرين يوما خلت من برمهات وهذا اليوم الذى خرج فيه ادم من الفردوس والقيامة فى اليوم التاسع والعشرين من برمهات يوم الاحد وصح ذلك فى عقولهم وانا الحقير المسكين كاتب هذه السيرة كنت اقول من لعله يكتب سيرة هذا[3] الاب لكثرة امانتى فيه حتى ظهر لى فى منامى الرب المسيح وارسل الى الشيخ القديس امونه الذى كنت بدات بذكره وقال لى يا ولدى يوحنا اما تذكر ما قلته لك وانا معك فى الدنيا وانت عندى تتعلم الكتابة ان ليس احد يكتب السيرة الثامنة عشر الى ان ياتى الذى اول اسمه ثمنية عشر وتتم امور عجيبة عظيمة وانت تكون الكاتب لجميع خطابه هذا الذى اول اسمه ثمانية عشر الذى هو ابونا سانوتيوس فبهت ولم اعلم تفسير ما قاله فقال لى اذا ما حسبت من واحد الى ماية التى هى من ⲁ الى ⲣ وجدته سبعة عشر حرف والثامن عشر حرف ⲥ[4] التى هى اول اسم هذا الاب شنوده قال لى[5] هذا وغاب عنى ولم اشاهده بعدها وظهر ما كان فى تلك الليلة ليعلم كل احد منزلة الابا البطاركة ويمجدوهم الذى تعبوا وصبروا على التجارب وهو اننى نظرت الاب انبا يوساب البطرك وعليه لباس نور مضى يلمع بمجد عظيم ومعه قوم ايضا نيرين وهم يقولوا له دعنا ان
١٢٣ (ج) نمضى الى المكان الذى خرجنا منه فقال لهم امنوا اننى لا افارق حتى* ان يجعل ولدى الاساس الذى اهتم ببنايه وكان اوليك القوم النيرين يقلقونى لاتم الكلام المقدس وكنت حزين القلب حيث لا اقدر واولايك وانبا يوساب ورايتهم مجتهدين فى بنا الاساس ومن بعد قليل رايت عمد قد اقاموها وباركوا على وغابوا عنى فعلمت ان اوليك العمد الابا

---

(١) مهتم بهذا الامر] ا : يهتم بهذه الامور]. (٢) وخمس ماية] ا : وخمسماية . (٣) سيرة هذا] ا : سيرة لهذا . (٤) ⲥ] ا : ϛⲁ . (٥) لى] ا : — .

القديسين الذى اشتهى ان اكتب سيرهم المقدسة ولم اقدر لقلة فهمى فلما اصبحت قلت لاخوتى الاحبا الذين معى اولاد الاب انبا شنوده المذكور صفة الحال والمنام الذى رايته فعزونى وقووا قلبى لما قلت اننى لا اقدر على تفسير كلام الابا القديسين بل مثل الفقير الحقير اكتب ما تصل اليه استطاعتى ومن ذلك الوقت بدات فى كتابة السيرة الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرين على ما سمعته من لسان الاخوة الثقات المومنين الذين عاينوا ما عاينته انا ايضا بعينى مع ابای القديسين واقول ايضا اعجوبة كانت بصلوات الابا القديسين من قبل ان نذكر التجارب التى صبر عليها ابونا انبا شنوده مضى ابونا الى بيعة القديس الشهيد ذو الثالثة اكاليل مارى مينا بمريوط فى خمسة عشر يوما من هتور وبينما هو ساير فى الطريق ونحن تابعيه وقبل وصولنا الى البيعة فى اليوم الثالث عشر من هتور اجتمع بنا خلق كثير من الشعب المومنين ولما لم يجدوا ما يشربوا والسبب فى ذلك ان السما لم تمطر ثلث سنين ونشفت الابار[1] والجباب فلما نظر الاب البطرك الشعب وهم متعاديين[2] الى البيعة وهم عطاش ولم يجدوا ما فحزن لذلك حزنا عظيما ودخل الى الى البيعة المقدسة واجتمع اليه جميع من كان يريد العيد وسالوه قايلين نسالك يا ابانا ان تدعوا الى الرب ان يترااف علينا لكيلا نموت واولادنا وبهايمنا عطشا وكان يعزيهم ويقول لهم ان اومن ان الله[3] يرينا رحمته سريعا بصلوات شهيده ولما اكمل القداس فى اليوم الخامس عشر من هتور ناول الشعب من السراير المقدسة وسال الرب من كل قلبه وافكاره ان يذكر الرب شعبه الضعيف فى تلك المواضع ويبرد[4] قلوبهم بالما والرب محب البشر الذى يسمع دعا عبيده فى كل حين ويتم شهوات الخايفين منه صنع امرا عجيبا فى ذلك اليوم انه لما كان الناس مجتمعين عند الاب وقد قرب مغيب الشمس وهم ياكلون الخبز بدات السما تقطر مطرا ثم تظلم فقال ابونا بمسرة روحانية يا ربى يسوع

---

(١) الابار] ا : الابيار . (٢) متعاديين] ا : متغاديين . (٣) ان اومن ان الله] ا : انا اومن الله .
(٤) ويبرد] ا : ويبسر (كذا) اقرأ ويسر . قد أضيف حرف د فوق الكلمة بخط اخر ويظهر ان نقطة كلمه « فى » الوارده تحتها مباشرة بالسطر التالى اخذت كانها تابعة لها ونتج عن ذلك « يبرد » .

المسيح الهى الغنى برافته[1] ان كان تريد ان ترحم شعبك فارحمهم وليمتلوا من مسرتك وبركتك فلما قال هذا ودخل الى مخدعه يستريح وينام يسيرا ولما رفع يديه ليتمم صلاة النوم كعادته وسال الرب ان يذكر شعبه فلما تم صلاته حدث رعدا عظيم من السما ونزل مطرا يجرى على الارض مثل الانهار الجارية ولم تزل المطر الى الغد وكان جميع من فى تلك الاماكن ياتى الى البيعة وكانوا يباركوا ويهللوا ويقولوا مباركة الساعة التى اتيت فيها الينا لان الله انقذنا بصلواتك الطاهرة من هذه الغمة وامتلت الجباب فى كل المواضع ورويت الاراضى والكروم حتى ذكر من كان هناك ان المطر كفاهم ثلث سنين واقول لكم عجبا اخر فى اليوم بعينه وذلك ان ابانا القديس انبا شنوده اطلع على كاهن من قسوس بيعة الشهيد مارى مينا انه ظلم امراة[2] ارملة كان لها فى جواره
١٢٣ (ظ) قطعة كرم وانه اخذ منها جزوا واضافه الى كرمه * فاحضره الاب وردعه وساله ان لا يفعل اثما وان ذلك القس لم يقبل منه فاحرمه باستحقاق فاظهر الله فيه عجوبة[3] لانه داس المنع برجليه وذلك يا اخوتى واحبای المومنين صدقوا هذا منى ولا تظن انفسكم شى من الامور الدنيانية وامنوا ان الله قادر على كل شى وهو ان المطر الذى ذكرناها كانت قد نزلت على جميع الاراضى والكروم الا كرم ذلك القس الذى احرمه ابونا وتم عليه قول النبى نصيب مطرا عليه ونصيب لا امطر عليه وكان جميع من راى هذه الاعجوبة يمجد الله خبر اخر لما كان فى السنة الثامنة من بطريكية هذا الاب وقرب ايام الصوم المقدس اراد المسير الى البرية المقدسة بوادى هبيب ليتم الصوم هناك والفصح المقدس فاشاروا عليه قوم مومنين ان لا يمضى خوفا من العرب المفسدين لانهم زمان نزولهم[4] من ارض الصعيد الى ارض الريف بعد ربيع دوابهم فيجرى عليك منهم امر فقال الاب القديس فى قلبه ان انا فعلت هذا فعلت مسرة الشيطان اذا انا امتنعت عن

---

(١) برافته] ا : برافته . (٢) امراة] ا : امراة . (٣) عجوبة] ا : + عظيمه . (٤) نزولهم] ا : نزلوهم .

المسير الى المواضع المقدسة فان الشعب يتاخر بسببى ويعدموا بركات القديسين فاستعان بالله وتوجه الى الوادى وكانت العرب يعرفوا وقت اجتماع العرب[١] هناك فوصلوا من الصعيد فى خفية وملكوا بيعة الاب مقاره والحصون ونهبوا جميع ما فيها من المتاع والطعام وغير ذلك وكان اول يوم من برموده طافوا الديارات كلها ونهبوا كلمن فيها ومن دخل اليها من الشعب واخرجوا[٢] اكثرهم بالسلاح فلما نظر الاب هذا الامر حزن لذلك ثم اجتمع اليه الابا الاساقفة والرهبان وهم باكيين قايلين انا منجلك اقمنا ها هنا ونريد منك الا تمنعنا الخروج ليلا نموت بايدى هولا القوم[٣] الكفرة وكان هذا فى يوم الجمعة من جمعة الفصح ولما سمع ابونا انبا شنوده هذا علم انها خديعة ونخ شيطانى نصبه عليه الشيطان لما كان فيه من الروح القدس وعلم انه الذى جمع الناس واقلقهم يريد بذلك خراب البرية حتى لا يكون فيها من يذكر اسم الله العلى عند ذلك قال بقوة قلب[٤] الرب يضربك ايها الشيطان ويرذل موامرتك التى فعلتها وكانوا الابا الاساقفة يسالوه الخروج ليصحبوه فقال لهم اغفروا لى يا ابای القديسين ما نفارق هذا الموضع حتى نتم عيد الفصح ولو ان دمى يسفك فلما راوا الرهبان شجاعته وقوة قلبه حسدوه على الشجاعة وتقووا ولم يتركوا الشيطان يغلبهم وجعلوا العرب يقلقوا جماعة الرهبان لكيلا يتموا عيد الفصح ويتموا مشية ابوهم الشيطان وجردوا سيوفهم ووقفوا على الصخرة شرق البيعة فاخذوا ما وجدوا على الناس من اللباس ومن امتنع جرحوه بالسيف وكان هذا يوم الخميس من جمعة الفصح تاسع برموده فمن سلم من الشعب دخل الى البيعة وكانوا صارخين باكيين قايلين يا ابانا عيننا فقد قوى علينا هولای العربان فلما راى هذا القديس قلق الشعب نهض واخذ عكازه فى يده الذى عليه علامة الصليب وخرج الى العرب قايلا الصالح لى ان[٥] اموت مع شعب الله او لعلهم اذا راونى يمتنعوا من سوهم

---

(١) (كذا) اقرأ الغرب . (٢) واخرجوا] ا : وجرحوا . (٣) هولا القوم] ا : القوم .
(٤) قلب] ا : بقلب . (٥) لى ان] ا : لى .

ويخلص منهم هذا الشعب الضعيف فلما نظر الاساقفة حسن نية الاب وانه اسلم نفسه للموت عن شعبه مسكوه ومنعوه من الخروج الى العرب وقالوا لا ندعك ان تسلم
١٢٤ (ج) نفسك بيد هولا القاتولين الانجاس فلما سمعهم قال لهم بتواضع وسكينة [١] وقوة نفس*
كما قال بولص [٢] انا اعلمكم ان بهذا يكون لى خلاص بصلواتكم وبتدبير الروح القدس
يسوع المسيح اتكالى ورجاى فى الحياة والموت فاما حياتى فبالمسيح والموت ربحا لى
وتقوى بالمسيح وخرج الى العرب الكفرة وبرافة [٣] الله رجعوا الى ورايهم ولم يظهروا
فى ذلك اليوم لكن عادوا بمعونة الله [٤] ونية هذا الاب انبا شنوده وثباته فخزى الشيطان
عدو الخير فلما سمع الارخن المومن اصفطن [٥] وسويرس الحسن الفعل مع الرب لانه كان
له امانة فى البطرك ومحبة فى الديارات المقدسة فقام بسرعة ووصل الى الديارات
واجتمع مع الاب والرهبان والاساقفة [٦] وقوى نفوسهم واعد نفسه قدامهم وقال للاب
انا اسلم نفسى عنك وعن الشعب الى ان يخرجوا من بين هولا المردة فنظر الاب الى
ضعف قلوب الشعب وانهم معولين على الخروج وهم خايفين من العرب المحيطين بهم
يريدوا ان ياخذوهم ويقتلوهم بحد السلاح وكان يقويهم ويعزيهم بنعمة الروح القدس
ويقول كما قال بولص [٧] للذين معه فى المركب ان نفس واحدة منكم لن تهلك وكان
يقول لهم ان الله انتخبكم من يدى هولا [٨] الظلمة ويقاتل عنكم فنظر فيهم قوم قليلى الامانة
بما قاله لهم وقلوبهم ضعيفة فتقدم اليهم ان يجمعوا ساير الشعب الى البيعة فى يوم الاحد
ليناولهم من السراير المقدسة ليلا قبل الصبح ويسير معهم الى ان يوصلهم الى الريف
فقويت نفوسهم ثم قام فى نصف الليل واجتمع اليه الاساقفة والرهبان والشعب وابتدى
بالقداس وبينما هو يطوف بالبخور على الهيكل وعيناه يفيض دموعا بحرقة كما قال عبوديا
النبى بكيت الكهنة الذين يخدمون حول هيكل الرب وكان يبكى ويقول كما قال

---

[١] وسكينة] ا : ومسكنة . [٢] بولص] ا : بولس . [٣] وبرافة] ا : وبراافة . [٤] الله] ا : — . [٥] اصفطن] ا : اصطفن . [٦] والاساقفة] ا : والابا الاساقفة . [٧] بولص] ا : بولس . [٨] هولا] ا : هولاى .

النبى امهل يا رب شعبك ولا تزدل ميراثك هذه الرذله وتسود عليه الامم ليلا يقولوا الامم اين هوالاههم والابا الرهبان يبكوا بحرقة ودموعهم ممتزجة بالافكار لما يريد ان ينالهم من العرب المفسدين وتناولوا السراير قبل الصبح وكان الاب يبكى على خراب البرية من الرهبان ثم سرح الشعب وخرج وهو يعزيهم وكانوا يباركوا الله وتعجبوا من قوة الاب وجسارته لانهم كانوا ينظروه مثل موسى النبى امام بنى اسراييل فبصلوته وطهارته نجا الله الشعب من ايدى العرب ذلك اليوم ولم يفتر من البكا لنظره الرهبان وهم متعاديين[1] الى ارض الريف خوفا من الفساد حتى انه لم يبق فى الديارات الا قوما يسير ولم يزال[2] الشيطان يقيم التجارب على البيع فى ديار مصر خبر اخر وفى ذلك الزمان قام انسان مسلم من المدلجة سكان الاسكندرية ومعه خلق كثير من اصحابه مقاتلين قد عرف منهم الشجاعة وان العربان لما سمعوا بخبره جااو اليه جماعة كبيرة وانطوى[3] اليه جماعة من الناس حتى الفعلة فصاروا خلق كثير وكانوا يمضون الى كل موضع فيه متصرف من قبل الملك فياخذوه ويطالبوه بالمال الذى تحت يده ويقتلوه فاحرقوا بلاد كثيرة وقتلوا عالم كثير وكانوا ينفذوا اصحابه عسكر بعد عسكر الى شرق مصر حتى وصلوا الى بنا وملكوها وجبوا خراج مربوط واعمالها الى بنا المدينة ولا يقدر احد يقاتلهم فانهم كانوا قاتولين اشد الناس لا يقاوموا[4] فلما قوى امرهم وملكوا البلاد وكل اواسى بيعة الشهيد ابو مينا بمريوط ومحلة بطره وكذلك اواسى بيعة القديس ابو مقار* نهبوا جميعها ١٢٤ (ظ)
واكلوا زرعها وتقاسموها ولما طغوا وبغوا وكثر مالهم ورجالهم ودوابهم ونساهم واولادهم وعاير هم عمد المقدم فيهم ومن معه من المقاتلين الذين اختارهم فحاصر مدينة الاسكندرية وطلب ان تسلم اليه لينهبها كما نهب غيرها من البلاد وسبى الاولاد والنسوان وقتل الرجال واخذ الاموال ولم يقدر على فتحها بوجه من الوجوه لانه لم يكن له استطاعة على

---

(١) متعاديين] ا : متغاديين . (٢) يزال] ا : يزل . (٣) وانطوى] ا : وانطوه . (٤) يقاوموا] ا : يقاموا .

مقاتلة الحصون لانه لم يكن له الة لها وحاصرها ومنع الميرة ان تدخل اليها من البحيرة ومن البحر واقام جسور فى اماكن قريبة من المدينة فمنع المياه عنهم وكانوا يشربوا من الابار والجباب وقلت الغلات بمدينة الاسكندرية ولم توجد بدينار ولا درهم وعدمت البيع القربان لقلة الغلة والخمر لان اواسى البيع كانت قد ملكت ومخازنها واموالها ونهبت بيد هولا القوم المفسدين وتقووا بها على محاصرة الاسكندرية ولما بلغ الاب ما نال الشعب بها طلب ان يرسل اليهم شيا يقتاتون به فلم يتمكن لاجل الحصار الذى كان عليها من هولاى القوم ودام هذا الامر على هذه المدينه فطرح الله فى قلب سكان رشيد ان عملوا مراكب اوسقوها غلة واقلعوا بها فى البحر المالح الى مدينة الاسكندرية وبهذا السبب كانت سلامة الاسكندرية وكثرت[1] عندهم الغلات برافة[2] الله عليهم وعلى اطفالهم ولما طال حصارها وضاق صدور السكان بها اجتمع رووساها وتشاوروا مع الوالى بها وقالوا يجب ان ندبر[3] صورا[4] على جميع المدينة فجعل اصحاب الدور والرباع كل واحد منهم حايط الى عند جاره فصار عليها صور[5] يدور وجعلوا له ابوابا وامروا ان لا يفتح الا بواب واحد وبتدبير الله تعالى الذى ينجى الفقير والمسكين عملوا ذلك وتحصنت المدينة وامن اهلها من العدو[6] ولم يقدروا هذه المحاصرة لها على فتحها وكان الاب حزين القلب لا يعلم فى اى موضع ياوى اليه لانهم نهبوا جميع المواضع الذى له وكان لا يقدر يظهر بفسطاط مصر لاجل ابن المدبر الظالم لانه مع هذه البلايا كلها كان له مطالبا بالخراج اعنى خراج الاواسى وغير ذلك وجميع من هرب من هذا العدو التجا الى مصر خوفا منه فقبض هذا الرجل السو ابن المدبر عليه ورماه السجن ومن هذا خاف ابونا من الدخول الى فسطاط مصر من المطالبة بخراج الاواسى الذى كانت للبيع ونهبت ولما علم ابونا بسكان المحلة الكبيرة وامانتهم مضى الى عندهم واقام هناك

---

(١) وكثرت] ا : وكثرة . (٢) برافة] ا : برافة] . (٣) ندبر (كذا)] ا : تدبر اقرأ تدبر .
(٤) (كذا) اقرأ سوراً . (٥) (كذا) اقرأ سور . (٦) العدو] ا : العدوا .

داعيا لله ان ينجى بيعته وشعبه من هذا الضيق ولم يفارق البكا لاجل بيع الاسكندرية وانه لا[1] يمكن ينفذ شيا الى قومتها ليقوموا بالقداسات وكان جميع من يسافر من موضع الى موضع ومعه درهم واحد يوخذ منه ويقتل لاجله وكان لا يسافر انسان الا وعليه ثياب خلقان وكراد لا منفعة فيه كما قال زخريا النبى اجرة[2] الناس لا تكفى قوتهم واجرة البهايم لا تكون وكلمن يدخل ويخرج لا يجد سلامة من الضيق وفيما هذا الامر يتزايد نظر الله جلت قدرته ما على قلب ابونا من امر بيع الاسكندرية فهداه الى ان كتب كتابا الى التجار الذين بها مساعى الكتان من البلاد الشرقية ان يخرجوا اليه بغير شى معهم فلما وصلوا اليه دفع لهم ما توجهوا به اليهم وقال لهم ابتاعوا لكم* تجاير من الريف ١٢٥ (ج) وسلموا عوضا منه[3] للاقنوم بالاسكندرية ليصرفه فيما تحتاج اليه البيع ففرحوا بذلك وشكروا اهتمامه واخذوا منه المال وربحوا غرر الطريق فاستقامت احوال البيع والقلاية بالاسكندرية كالزمان الذى كان لها فيه الاواسى ولم تزال العربان تنهب قلالى الرهبان والديارات لان بيوتهم ورجالهم[4] هناك فى الوادى نزولا حتى انهم سكنوا فى الجواسق والاسكا وبنوا ابواب مساكنهم وكانوا يرصدوهم الى الوقت الذى يخرجوا فيه يستقوا الما يقتلوا بعضهم وياخذوا من بعضهم ما يجدوه عليه من الثياب وما معهم من الاوعية التى يحملوا فيها الما وكانوا الابا الرهبان باكيين يسالوا السيد المسيح ان ينقذهم وكانوا صابرين على الحر والبرد والخوف ويقولوا كما قال داوود اخرجنا من هذا الضيق وخلصنا وانقذنا برحمتك وكذلك بيعة الشهيد مارى مينا بمريوط التى كانت مسرة لجميع شعوب مصر الارتدكسيين صارت برية لا يتمكن[5] احد من الوصول اليها فى تلك الايام التى كان فيها الحصار على الاسكندرية من المدالجة والعربان وغيرهم من المفسدين الذى جمعهم مقدم المدالجة وخربت جميع المواضع المقدسة وكذلك بيعة السيدة الطاهرة باتريب

---

(١) لا] ا : لم . (٢) اجرة] ا : اجرت . (٣) عوضا منه] ا : عوضها منه . (٤) ورجالهم] ا : ورحلهم . (٥) يتمكن] ا : يمكن .

وساير البيع التى كانت عزا للمومنين وكذلك ديارات الصعيد والبيع التى فيه كما قال عاموص النبى انى اترك اعيادكم الى حزن وتسبيحكم الى نوح وكان الاب كثير الحزن والبكا على برية ابو مقار المقدسة وتسبحة الله لا يفتر منها وكانوا متشبهين بملايكة الله الذين لا يفترون من التسبيح صارت منزلا للقاتولين المفسدين والتجوا القديسين الذين كانوا فى البرية الى كل موضع وتفرقت الاخوه الصالحين النيرين[1] وباحكام الله الغير مدروكة لما تعطلت الاعياد التى ذكرناها قام واحد من جنس الملك وحشد حوله اقواما كثير مقاتلة وقاتل الملك وسار الى الموضع الذى يسمى الان مكة بارض الحجاز ويسمى الكعبة وملكها وملك البيت الذى يحج اليه المسلمين من كل الاعمال وهو المكان الذى يقولوا لا يدخله الا شريف لكرامته عند المسلمين وملوك المسلمين يحملوا اليه فى كل وقت الاموال والثياب ولما ملكه هذا الثاير احرقه بالنار وما فيه وارذلهم وقال هذه افعال مرذولة يفعلوها المسلمين وربط خيله فى ذلك المكان حتى صار فى تلك السنة برية قفرا ولم يدخل اليه احد من الخلايق الذين كانوا يمضوا اليه فى كل عام وكان المسلمين تحت حزن عظيم لاجل خراب البيت فلما اراد الرب ان ينظر الى شعبه وبيعته جعل الملك ارسل الى ارض مصر واليا اسمه مزاحم رجلا كان فى مذهبه تقيا عفيفا عارف بفرايض دينه عادلا فى طرايقه وصحبته جيش كبير من الاتراك وكانوا هولاى القوم شجعانا مقاتلين لا يقدر احد على مقاومتهم لان سلاحهم كان خلاف سلاح اهل مصر وهو النشاب ولما وصل الى فسطاط مصر اخذ الاموال الذى كان استخرجها ابن المدبر وانفق فى الرجال واقام عساكر كثير خارجا عما وصل صحبته من الشرق وبدا ان يدبر تدبيرا على القوم الذين اثاروا الفتن بارض مصر ومدينة الاسكندرية ولما علم ان معهم
١٢٥ (ظ) بعض بلاد مصر انفذ* الى هناك مقدما من جيشه وصحبته خيلا مقاتلة ورجالة تمشى بين ايديهم مقاتلة ايضا وانفذ فى البحر مراكب اسطول[2] فيها خلق كثير من الرجال المقاتلين

---

(١) النيرين] ا : المنيرين . (٢) اسطول] ا : اصطول .

وساروا اليهم وكانوا باعمال بنا وابوصير من الوجه البحرى من ارض مصر بين هاتين الناحيتين نزولا فقتل اكثرهم بالسيف وغرق فى البحر كثير ومن هرب منهم وطلب الاسطول اخذوه الرجال الذين فيه وهم النفاطين احرقوه بالنار بين سندفا والمحلة حتى ان من كثرة ما احرقوه النفاطين بالنار احترق[1] بعض حوانيت المحلة وفيها بضايع التجار وافتقر كثير من الاغنيا فى ذلك اليوم واباد الله اوليك الكفرة ومن فضل منهم وهرب التجا الى البحيرة ولم يقدر يعود لان مراكب النفط كانت على المعادى نزولا على المخايض ولما كان هذا ظهر فى يوم حريق المحلة وحوانيتها سر عجيب يجب ان نظهره للمومنين لعظم توكلهم على الله الذى يحفظ اصفياه ولا يدعهم ان يروا الفساد ويخجيهم فى زمان الغضب كان فى ذلك الموضع تاجرين متجاورين احدهما له مال كثير ولم يكن يرحم المستورين والفقرا والاخر رحوم جيد وكلما يربحه يدفعه للبيع والمستورين والايتام[2] فلما حاط النار بالحوانيت الى مخازن التاجرين فاحرق جميعهم وان الرب المتكلم على لسان داوود[3] حيث يقول طوبى[4] لمن يرحم الفقير والمسكين فى يوم السو[5] ينجيه الرب ويقول ايضا لم ارا صديقا قط رفضه الرب فنجا الرب جميع ما لهذا الرجل الرحوم من النار ولم يحترق له شى بالجملة واما الغنى الذى كان ليس فيه رحمة تسلط النار على جميع ماله وصار غناه مثل التراب للريح وكلمن نظر هذا الامر العجيب[6] مجد[7] الله سبحنه[8] حتى ان كثير جعلوا توكلهم فى ذلك الوقت على الذى يخلص المتوكلين عليه ومن بعد ذلك عاد مقدم الجيش الى مصر واسلم الله فى يديه المدالجة وقتلهم بالسيف ومن بقى منهم انهزم فى الجبال الى الصعيد ودرسهم مثل النورج على الاجران وكلما نهبوه وملكوه اخذ منهم وملكه وانتقم الرب للديارات التى اخربوها والابا القديسين الاطهار الذين سفكوا دماهم والعذارى الذين افسدوهم واظهر فيهم عجايبه وتم فيهم قول النبى اوسيا اذ يقول

---

(١) احترق] ا : احرق . (٢) والمستورين والايتام] ا : والايتام والمساكين . (٣) داوود] ا : + النبى . (٤) طوبى] ا: طوبا . (٥) السو] ا : السوا . (٦) العجيب] ا: تعجب . (٧) مجد] ا : ومجد . (٨) سبحنه] ا : سبحانه .

شرهم الان ذكر امام الرب واحاط بهم افكار قلوبهم وكانوا امام وجهى وامنت ارض مصر وفرح اهلها ومساكينها فاما ابن المدبر الذى ذكرناه الظالم لم يرجع عن فعله الردى عنا وهذا كتب الى جميع ارض مصر بان يوخذ من كل واحد خراجين فى تلك السنة وكل نصرانى جزيتين فعاد الناس الذين بارض مصر فقرا بهذا السبب بامر هذا الانسان حتى ان الاغنيا لم يجدوا الخبز ولا يقدروا عليه وكان جميع الناس فى البلايا من غضبه على الاب البطرك وطالبه بالخراج الذى عليه عن الاواسى وما يتعلق بالاسكندرية وبيعة الشهيد مينا بمريوط والديارات وجزية الرهبان الذى كان قرر عليه اول سنة وهو سبعة الف دينار وصبر منه على امر عظيم ولم يوفها[1] الا بعد عذاب شديد وضيقة وكان مستغيث بالله ليرحمه وبيعه وشعبه وفى هذا كله فكره وحواسه عند الرب الرووف ولم يضعف قلبه فى هذه الامور الهايلة يوما قط بقوة سيدنا المسيح الذى قال اطلبوا اولا ملكوت
١٢٦ (ج) الله وبره وهذا كله تزادونه[2]* وكان الرب معه ويخلصه من احزانه يوم بعد يوم ولم يقدر الشيطان ان يحيده او يميله الى سلطانه ولم تميل جوارحه قط يوما الى شيا منها فى هذا للعالم[3] وكان لا يقدم اسقفا الا من اصطفاه الله قوما صالحين لا يقدر احد يذكر عنهم ما ينكر الذى اذكر واحد منهم وهو الاسقف القديس انبا جرجه اسقف القيس الذى فعل افعالا حسنة وتقلبه بفرح روحانيا هذا عند وسمه اسقفا عندما اعلن روح القدس امره لابونا البطرك فاخذه واراد ان يقبل[4] نصيبه ولم يرد ذلك الا ان الله تعالى يعطى هذه الدرجة لمن يختاره فاظهر للاب البطرك انبا شنوده فى المنام ان يصلحه اسقفا فامن بما راى واخذه قهرا ونحن ايضا نذكر لكم عجوبة اخرى لا يجب علينا ان نخفيها انا كنا قد ذكرنا ذلك الكافر اصطفن ابن اندونه المصرى الذى صار وعا للشيطان[5] فى افكاره واضطهاده للاخوة بنى المعمودية[6] واميرا اسمه يحى ابن عبد الله اشر منه فبدا

---

(١) يوفها] ا : يوفيها . (٢) تزادونه] ا : تزدادونه . (٣) للعالم (كذا)] ا : العالم . (٤) يقبل] ا : يفعل . (٥) للشيطان] ا : للشطان . (٦) المعمودية] ا : فسحة على بياض تتبع هذه الكلمة .

ان يعمل السو مثل ابيه وصار يسعى بالابا الرهبان وثبت عليهم الجزية وكان ابونا يساله ان يقصر عن ذكر الرهبان امام الامير اذ كان كاتبه ولم يقبل سواله ولم يكف عن فعله السو فانتقم الرب لاصفياه منه وطلعت فى كفه الايمن[١] بثرة الذى يمسك بها القلم ويكتب[٢] النميمة والسو على ابائنا الرهبان وصارت خراجا فاكلت كفه وذراعه جميعا حتى قطعت الاطبا ذراعه فلما علم انه اذا عاش من بعد قطع ذراعه يكون فضيحة عظيمة منعهم من قطعه ومات موتة سو كما قال اشعيا النبى الويل لمن يكتب الشر ويحيد عن احكام الضعفا ويخطف احكام المتواضعين فى الشعب فلما قبل هذا الجاحد هذا الانتقام من الرب بحق ولم يقصر ابن المدبر عن افعاله الردية مثل فرعون فى زمانه وبخاص على الابا الرهبان الذين فى البرارى ومطالبته لهم بما لا يقدروا عليه الى ان لم يقدر احدهم يصبر فسقطوا فى ايدى اسب النكا[٣] وتزوجوا وبعدوا عن يروشليم المقدسة التى هى برية ابو مقار وابونا سطر[٤] هـذا وقلبه يحترق وهو مواصل الطلب على الابا وهو يسال الرب ان لا يميته حتى ينظر خلاصهم من هذا الجهاد وان الله محب البشر السامع لخايفيه صنع عجبا وانتقم لمختاريه من ظالمهم وقطع تنهدهم وهذا ما جرى انه لما افتقد الرب الوالى الواصل من خراسان من قبل الملك الى مصر واباد المنافقين وجا عوضه رجلا اخر ايضا شجاعا قويا مخوفا خاف منه ولاة مصر وصاروا معه مثـل عصفور فى كف طفل ولم يقدر احد ان يقاوم امره لا[٥] قاضى ولا والى ولا صاحب ديوان ووقعت مخافته فى نفوس الكبار والصغار حتى اخوه شقيقه واذا نظر الى انسان استكبر نهب ماله واذله وينفـذ قوما كثير الى مواضع النفى سرا ويفرقهم من نساهم واولادهم وفعل ذلك باخيه شقيقه بغير حشمة فاطاعه كل احد بخوف ورعدة فلما ظهر له فعل ابن المدبر الذميم امر باحضاره من الديوان بخزى وفضيحة واجلس عوضا منه

---

(١) الايمن] ا : الايمين . (٢) ويكتب] ا : + بها . (٣) اسـ النكا] ا : اسـ النكا . (٤) وابونا سطر (كذا) اقرأ ينظر هذا] ا : ابونا قد قد سطر هذا] (٥) لا] ا : ولا .

١٢٦ (ظ) رجلا خايفا على نفسه معروف بالخير* فى دين الاسلام فتولا خراج ارض مصر وبدا ان يفعل خير حتى انه جعل كل احد يدعوا له وطرح الله فى قلبه ان يفعل خير مع الرهبان وخاصة من امر الجزية وكانوا يباركوا الله والاب البطرك[١] ليلا ونهارا ولا يفتروا من الشكر لله على نعمه السابغة[٢] عليهم وعادوا الى الديارات مسرعين بقلوب طيبة موضع الاغذية الروحانية وكانوا يشكروا الله[٣] لجمع الراعى الحقيقى المسيح لهم وانقاذهم من ايدى الخاطف ابليس ولما انزل الله غضبه على هذا الظالم وانه لما عزل عن الخراج امر الوالى ان يعرا من الثياب التى كانت عليه وان يلبس ثوب صوف خشن لا يلبسه عبد ففعل به ذلك وحبس فى موضع ضيق لا يقدر ان يلتفت فيه يمنة[٤] ولا يسرة[٥] وجعلت موونته[٦] لا تكفيه وهو مغلغل بالحديد فاذا كان فى ايام الصيف اخرج منه وجعل فى حرارة الشمس ويدورون[٧] وجهه اليها حيث دارت[٨] من الغداة فى كل نهار الى الساعة التاسعة منه فدفعات كثيرة يغشى عليه حتى يسقط الى الارض ويصير كاليت فيضربوه فى اوداجه ويقيموه ويجلسوه فى الشمس قهرا واقام فى هذا العذاب عدة شهور وكلمن كان يذكر[٩] شره وسو فعله وما ناله الان يتعجبوا ويمجدوا الله[١٠] ويقولوا كقول داوود رايت المنافق يتعالا مثل ارز لبنان فجزته فلم يكن وطلبته فلم اجده فى مكانه ومن بعد ايام يسيرة انفذ الملك الى ارض مصر واليا على الخراج وكان رجلا صالحا خيرا ولما وصل فعل الخير واظهر بفعله خوف الله وطرح الله فى قلب الوالى بكورة مصر ان يكرمه ويجله ويوقره على كلمن بمصر فى ذلك الزمان وقدمه ومضى انسان راهب قديس الى مدينة الملك واستعان بقوم نصارى متصرفين اخيار ليعضدوه فيما التمسه وسال الملك بسبب جزية الرهبان وخراجهم ففعل له ذلك بنعمة الله وكتب له سجلا ووصل الى مصر ولم يعترض احد[١١] من الرهبان بجزية واطلقوا النصارى ان يعيدوا اعيادهم ظاهرا

---

(١) البطرك] ا : البطريرك . (٢) السابغة] ا : السابقة . (٣) الله] ا : — . (٤) يمنة] ا : يمنيه . (٥) يسرة] ا : يساره . (٦) موونته] ا : مونته . (٧) ويدورون] ا : ويديرون . (٨) دارت] ا : دارة . (٩) يذكر] ا : يذكره . (١٠) ويمجدوا الله] ا : ويمجد الله . (١١) احد] ا : احداً .

علانية وفرح الوالى بالسجل جدا لاجل صلاحه ورافته بالرهبان وتم فى الحال امر الملك وكان يستشهد لكل احد استشهادات من القران ان من يرفض العالم ويسكن الجبال لا يجب ان يلزم بخراج ولا جزية وكتب سجلا عن نفسه يثبت امر الرهبان وعظمت مسرة الاب البطرك بهذه النعمة لاهتمامه بامر الديارات والرهبان وامور البيع ومن كثر اهتمامه بالبرية المقدسة اعنى الاب البطرك اقام فى بيعة ابو مقار تذكارا جيدا وهو انه لما ذكر فعل الرب بالرهبان والبيعة عول على بنا صور[1] حصين[2] على البيعة القتاليكية ففعل ذلك ليكون كهفا وحصنا بعد السيد المسيح الذى لا يقاوم وجمع حجارة كثير[3] ولازم العمل حتى كمل بابراجا وجعل فيه مساكنا ومرتفعات فى اقرب مدة حتى انه كان يعمل مع الفعلة كواحد منهم وكما كان يعمل وهو اقنوم الدير المقدس كذلك فعل فى تكميل هذا الحصن وكان هذا الاب[4] شنوده صابر[5] فى كلما يجرى عليه من الشدايد والبلايا ليظفر باجرة ضميره كقول بولص ان القوة تتم بالضعف ونزل عليه وجع النقرس فزاد فى الصبر وذكر قول بولص واذا مرضت فحينيذ انا قوى * وضعف الاب البطرك ١٢٧ (ج)
ولحقه ضربان فى يديه ورجليه وصار اكثر وقته هكذى[6] حتى انه صار لا يقدر يكمل القداس ولا يحضر فى ايام الاعياد من شدة الوجع وما تخلى مبغض الخير عن نصب الفخاخ ومساعدته لمن ينصبها وكان بعد كمال الحصن لم يصبر الشيطان واقام له وعا يتكلم فيه شيخ غير نصرانى ولا مستحق ان يسما يعقوب صادق قوما من اليهود ومضى الى الوالى الشجاع برقاع كتبها فى الاب البطرك والبيع مملوة نمايما وكذب وسلموها الى قوما قريبين من الوالى لكيما ان يعطيهم السلطان ان يستخرجوا منه ما ذكروه فى رقاعهم كل سنة ماية الف دينار ولم يزال هذا الغير نصرانى واليهود اصدقاه مواصلين ذلك فلما بلغ[7] الاب البطرك هذا الحال حزن على هذا الشيخ يعقوب وسال الرب فى خلاص نفسه ليلا

---

(١) (كذا) اقرأ سور . (٢) حصين] ا : حصن . (٣) كثير] ا : كثيرة . (٤) الاب] ا : + انبا . (٥) صابر] ا : صابراً . (٦) هكذى] ا : هكذا . (٧) بلغ] ا : سمع .

يغرق فى بحار اثامه ويقول يا رب لا تجعل الشيطان يهلكه بل نجيه منه ليعرف حقك وكان يكاتب الاراخنة المصريين بارداعه ورجوعه وينفذ الى من يكون من جهته مالا ليقوم بحاله ويكف عن شره وكان شره يتضاعف بقوة الشيطان حتى انه كان يفتح فاه بغير خوف الله ويشتم الاب البطرك ويقول كلاما لا ينبغى فلما نظر الاب انه قد صبر على فعل الشيطان الشرير ومن انطوى اليه من اليهود الكفرة خاف الاب البطرك قليلا وكان مخفيا فى اعمال الشرق خوفا من الوالى فلما تم فعلهم طلب الاب البطرك والابا الاساقفة الذين بكورة مصر وكلمن ظفروا به الولاة فى الطريق غرموه المال وكانت الولاة من الغز ومنظرهم مخوف مبغضين للنصارى وكانوا يصهلوا على النسا مثل الخيل ويخطفوا اولاد الناس ويجسوهم بغير خوف وينهبوا مواشيهم ويذبحوها ويأكلونها[1] واكثر طعامهم لحم الخيل ومداومة الاكل والشرب والفسق فنظر الرب الرحوم الى سو[2] فعلهم انزل فى قلب الوالى تاديبهم حتى ان[3] من هيبته ونظرهم اليه وهو يقتل كبارهم وينهب اموالهم فلزمهم خوفه والا كانوا يهلكوا الناس لانهم كانوا قد فعلوا افعالا منكرة تضيق السيرة عن شرحها وصعوبتها وكانوا الابا الاساقفة من شدة الخوف يتزايوا بزى العلمانيين ويغيروا لباسهم ويمشوا رجالة بغير دواب حتى يمضوا الى التى يريدوها وامر هولا[4] يتزايد وكان الرب قد ستر على الاب البطرك من ترتيب هولا[5] الذين رفعوا عليه يعقوب واليهود مثلما قال اشعيا النبى بان موامرة الاشرار عر بالناموس[6] سكروا فيه وهلكوا الاطهار بكلام الظلم اسمعوا الان هذه العجوبة كما قال السيد ان ابواب الجحيم لا تقهرها وابواب الجحيم هى رووسا الشر وكان اوليك الذين رفعوا على الاب والبيع لا يقدروا من هيبة الوالى ان يتقدموا اليه لكن واحد من كتابه المقدمين عنده كان يكتب عنه بطلب الاب والاساقفة ومن بعد ايام ظهر للوالى ان ذلك الكاتب العانى[7] بهولا[8]

---

(1) حرف « ن » مشطوب] ا : ويأكلونها . (2) سو] ا : شر . (3) حتى ان] ا : حتى .
(4) هولا] ا : هولاى . (5) هولا] ا : هولاى . (6) عر بالناموس] ا : غير بالناموس] .
(7) (كذا) اقرأ العانى . (8) بهولا] ا : بهولاى .

الرفاعين يزور عنه الكتب بغير امره فاخذه بغضب شديد ونهب جميع ماله وامر بحلق لحيته وقيده بالحديد وخلده فى السجن فلما راو المفسدين ذلك مع رجاهم به افتضحوا وتم عليهم قول اشعيا النبى لتهلك الخطاه* ومخالفى الناموس معا والذين تخلوا عن الرب فانهم ١٢٧ (ظ)
لانهم[١] يخزوا ومن بعد قليل اهلك الله يعقوب الغير نصرانى واليهودى صديقه وماتوا موتة سو كما قال داوود[٢] جاهل وغير فهم يهلكان جميعا وكلمن شاهد انتقام الرب من معاندى البيعة يتعجب ويمجد الله ولما بلغ ابونا موت يعقوب حزن قلبه لموته قبل توبته وبكا عليه لان يجب وكان الاب يقول عن يعقوب النصرانى الرب يغفر له وينيح نفسه حتى كان كلمن سمعه يتعجب ولما راى مبغض الخير ذلك لم يصبر ان يدبر فتنا وانه اثار فتنة اخرى وصنع سوا نحن نذكره ولهذا كتب بولص فى رسالته لاجل هذه التجارب انكم تكونوا تعلموا ان فى الايام الاخيرة يكون زمان سو[٣] تحب الناس نفوسهم ويحبوا الفضة متكبرين فاجرين[٤] شتامين غير مطيعين لابايهم غير شاكرين غير انقيا غير رحومين غير ثابتين شياطين لا يصبروا ولا يقبلوا التعاليم ولا يحبوا الخير اشدا غليظى الرقاب محبين للشهوات اكثر من حبهم لله فجعل الشيطان هذه الخصال كلها فى قوما اخصهم اوعية لنفسه وجعلهم الة له وقدمنا ذكرهم وسلطهم على الرفيعة على الاب البطرك وكانوا كما قال بولص[٥] الرسول قوما ارديا فى قلوبهم خوالى من الامانة فلم يتم لهم فعلهم فمن هولا قس راهب من دير الهابطون[٦] دخل الى مصر وكتب رفايع فى البطرك[٧] وسلمها للولاة فلما راه الشيطان وقد تزايا بهذا طرح فى قلب خواص ذلك الامير الوالى ان اخذوا منه الرفايع ودخلوا بها اليه فامر ان يلازم الباب الى ان يسال عنه فاقام عنده ايام ولم يريد الرب ان يغرقه فى بحار الخطية فطرح فى قلوب المومنين ان يردعوه عن جهله ويحيدوه عن ابواب الولاة ولا يكبر فى الاب فاحتشم من كثرة[٨] تبكيت اوليك

---

(١) (كذا)] ا : — . (٢) داوود] ا : + النبى . (٣) سو] ا : سوا . (٤) فاجرين] ا : — . (٥) بولص] ا : بولس . (٦) الهابطون] ا : الهنا بطون . (٧) البطرك] ا : الاب البطرك . (٨) كثرة] ا : كثرت .

المومنين[1] له فمضى وطلب بعد ذلك ولم يوجد ولا عرفوا له موضعا الى هذا اليوم فقلق الشيطان وتزايد غضبه ومضى الى الغير شماس باعمال البشمور وكان قد لبس لباس الرهبان ثم نزع هذا اللباس فملا قلبه شرا واضمر ان يتم[2] ما قاله القس الذى بعد وكان الشماس يشبه القس ومن يراه يقول هو ذلك القس الرفاع فلما ظهر للولاة لم[3] يشكوا انه القس فقالوا له اين كنت من تلك الايام وقد تقدم اليك بملازمة الباب الى ان تنجز ما سالت فيه وفيه خط السلطان فمن تلك الساعة كتب له سجلا عظيم وسير معه من الجند اصحاب الخيل عدة ومضوا معه الى الموضع الذى كان فيه ابينا البطرك القديس مخفيا وكان هذا الامر من قبل ان يعلم احد من الناس ولا من الكتاب بالباب لانه كان قد سال ان يكتب له سجلا ولا يثبت بالدواوين خوفا ان يشهر امره ولا يظفر بحاجته فقبض عليه وحمله الى مصر فلما سمع الاراخنة والشعب بمصر هذا الخبر وان البطرك قد وصل الى مصر مقبوضا عليه نالهم حزنا شديدا وكذلك ايضا حزنوا جدا وكانوا خايفين من هذا الشماس فلم يظهر احد منهم وكان الاب تحت الوجع من الضربان والنقرس الذى كان اصابه فلما اقلقه السفر والطلب والقلق تزايد به اكثر وعند وصوله
١٢٨ (ج) امر الوالى بطرحه فى السجن مع المعتقلين اللصوص والقتلة وفعلة السو* فكان يحمل فى محفة على رووس اربعة من غلمانه الى ان قذف به فى الموضع الضيق فنال تعب عظيم وسمع اخباره جميع الناس النصارى والمسلمين وكان الوالى قد امر ان لا يدخل اليه احدا من ساير الناس الا تلميذ واحد ياتى اليه بطعام وقت الحاجة اليه ولا يمكن من الحديث معه والوصية له بما يريد بل كانوا المتوكلين بالسجن ياخذوا منه الطعام الذى ياتى به التلميذ فياخذوا منه ما يريدوا ويدفعوا له ما يريدوا مما بقى منه وكان الذى يصل اليه ينال منه نزرا يسيرا فى كل ثلثة ايام ثم يناول الباقى الى القوم المعتقلين معه وكان الله الذى لا يطرح من يعبده قد طرح فى قلب المسجونين له المحبة والرعاية

---

(١) المومنين] ا : — . (٢) يتم] ا : يتمم . (٣) لم] ا : ولم .

وكانوا يخدموه كخدمة المماليك لساداتهم ويحملوه الى المكان الذى يريق فيه الما ويعيدوه الى موضعه برفق ومن شدة ما لقيه من الضيق كان يشكر الله ويدعوا اليه ان ينيح الاساقفة ليلا ينالهم ما ناله ولا يطرحهم فى ذلك الضيق الشديد لان السجل الذى قد كان كتبه الوالى لذلك الغير شماس يتضمن القبض على الاساقفة ويسيرهم الى مصر فلما طرح الاب البطرك فى السجن عاد الرافع وخرج الى جميع بلاد ارض مصر اعلاها واسفلها وقبض على جماعة من الاساقفة قبل اشتهار[1] امره وكان اذا قبض على احدهم يشهره لانه كان ينزع عنه الثياب ويلبسه غيرها ولا يدع عليه من لباسه الا الفلسوة[2] الذى يلبسوها الرهبان ويركبهم الدواب بغير سروج ويهزوا بهم قدام اهل البلاد وكان قوما منهم[3] هربوا وقوم وقعوا فى يديه فصانعوه عن نفوسهم وهربوا واقام ابونا انبا شنوده فى هذا الضيق اربعين يوما فاطلع الله على صبره وشدة ما ناله من التعب والمرض الذى وصفناه فرحمه وطرح فى قلب الوالى ان اطلقه من السجن بعد ان طلب منه ما لايقدر عليه ولا يسير منه فتخلص من يديه لابس اكليل الغلبة مباركا وكان يقول اننى لا استحق ان اجرب لان خطاياى عظيمة فنال النصارى بخلاصه مسرة عظيمة ولما تخلص لم يمنع ذلك الشماس لان الله كان قد منعه من الكهنوة[4] لانه كان لبس ثياب الرهبان ونزعها عنه وكان يقربه اليه ويقول له الرب يغفر لك فاما الابا[5] الاساقفة الذين قبض عليهم واراد بهم الدخول الى مصر بلغه وهو فى الطريق خلاص الاب البطرك فرفع يده عنهم واعاد عليهم ثيابهم وما كان اخذ لهم من الدواب والغلمان والاثاث ما خلا ذهب او[6] فضة فانه كان اعطا بعضه للرجال الذين معه ومنه ما نفقه فيما يريد لانه كان فقيرا جدا كثير المخرقة[7] من غير مال ولا ماورثه ففرحوا الابا الاساقفة بخلاصهم من يديه ولم يسالوه عن شيا مما صار اليه منهم لانهم كانوا قد ظنوا ان الاخبار التى وصلت اليهم بخلاص البطرك غير

---

(١) اشتهار] ا : استشهار . (٢) الفلسوه] ا : القلسوة . (٣) منهم] ا + قد . (٤) الكهنوة] ا : الكهنوت . (٥) الابا] ا : ـــ . (٦) او] ا : و . (٧) المخرقة] ا : المخزنة

صحيحة وكان الاب يقول لهذا الشماس ليس انت الذى اسلمتنى فى ايدى الولاة لكن
خطاياى التى اوقعتنى فى التجارب وكان كلمن سمع منه هذا القول يقول ما راينا هكذى[١]
قط نذكر الان ما نال الغير شماس لكى يمجد الله منجله[٢] كلمن سمع ما ناله انه لما تخلص
١٢٨ (ظ) ابونا من الاعتقال وابطل الله جميع ما قالوا للوالى عنه كان ذلك الشماس ياتى اليه *
ويساله فى زى مومن ويقول له[٣] اسلك[٤] يا ابى ان تغفر لى لانى قد عظمت خطيتى
وقد فعلت بك افعالا لا استحق ان تغفر لى بسببها لانى عارف بما فعلته من السو وانى لم
اقدم اليك صلاحا ومع ذلك كان يقول له الرب يغفر لك فساله بتواضع ان يكتب
كتاب فيه تحليل لانه كان لا يقدر يسلك بين المومنين ولا يدخل الى بيعة من البيع
الا اذا نظروه الاطفال من جميع الناس المسلمين والنصارى يرجموه ويقولوا ان هذا
الانسان انسان سو رفاع وكان لا يقدر يمشى بين الناس وان ابونا المبارك انبا شنوده
امر يوحنا كاتبه ان يكتب له كتابا الى جميع المومنين يقول لهم فيه اننى حللت وثاق
هذا الشماس من فمى فلا يمنعه احد من المومنين تناول القربان ولما كتب الكتاب
وختمه بخاتمه الذى هو علامة الصليب المقدس طواه ودفعه له ولما خرج من عنده امر
تلميذا له كان معه نفقة القلاية ان يدفع اليه نفقة يستعين بها على مايريده وامر ايضا ان
يعطا دابة من الدواب وتكون[٥] مرحلة وامر له بثلثة[٦] ثياب مما كانوا غلمانه يلبسوه
وودعه فقلت له انا الحقير كاتب هذه السيرة يا ابى كيف فعلت هذا وكان غير مستحق لما فعلته
معه من اطلاقه ان يتناول القربان فقال لى يا ولدى المبارك الا تعلم ان الانسان الخاطى
اذا جسر وتناول القربان من قبل اقراره بخطيته امام الله وسواله الصفح عنه والتجاوز
وظن ان القربان به يتم كونه نصرانى فقد زاده القربان خطايا لكنه ان ظن ان القربان
يغفر الخطايا كما قال فى انجيله المقدس هذا جسدى كلوا منه فى كل حين مغفرة لخطاياكم

---

(١) هكذى] ا : هكذا . (٢) منجله] ا : من اجله . (٣) له] ا : — . (٤) اسلك] ا : اسالك . (٥) تكون] ا : يكون . (٦) بثلثة] ا : بثلاثة .

فانه قد تناول القربان واعما خطيته لكنه لقلة فهمه وغلبة الفكر الشيطانى عليه لا يفهم هذا[١] ومعما ذكرناه من فعل الاب معه لم يتخلا عن السو ولما مضى الى الاعمال التى كان يسكنها وهى ناحية بجوار صا وكان متشور على الكهنة فى الكنايس ويوذيهم وكان يجالس الولاة وكان اكثر زمانه مداوم الرفايع[٢] على الناس وبخاصة النصارى والكهنة منهم وتم عليه قول داوود[٣] النبى اذ قال جلس مع الاغنيا ليقتل البرى فى خفية فلما تزايد امره وخافت[٤] منه التجار وذوى الاموال والموسرين من سكان الاعمال اجتمع[٥] قوما من اهل الاسكندرية مع تجار الاعمال البحرية الذين هم معامليم وشكوا بعضهم لبعض حال هذا الشماس وكان بالاسكندرية واليا صالحا عابدا فى مذهبه فمضى اليه اهل الاسكندرية والتجار الذى ذكرناهم وقالوا ان هذا الثغر[٦] لا يكثر ارتفاعه ولا يستخرج منه مالا الا من تاجر يرد اليه فى البحر والبر لان ليس له خراج من زراعة ارض ولا غيرها وانا نحن تجار البر لا نقدر نخرج منها الى الوجه البحرى لان رجل رفاع يسكن يوذى من يصل منا الى تلك الاعمال وغيرها مما يسعى به الى الوالى قصدا ان يتقدم الى قلبه ونحن فلا نقدر على المضى اليه الى تلك البلاد وهوذا التجار اهل البلاد البحرية وقوف خارجا قد امتنعوا ان يدخلوا بمالهم من التجارة الى هذا الثغر[٧] بحكم ان البضايع اذا ظهرت لهذا الرفاع سعى بهم الى الولاة وقال لهم انه اذا خرجت هذه البضايع من البلاد ضعفت البلاد فلما علم الوالى حال هذا الرفاع السو امر للوقت اصحاب الخيل الذين يخدمون بين يديه والقراغلاميه[٨] ان يمضى منهم اثنى عشر رجلا واختارهم من اصحابه لما يعلم من شدة* باسمهم وامرهم ان يسيروا الى هذا الرجل ويقبضوا عليه اشد القبض ولا ١٢٩ (ج)
يرحموه ولما توجهوا اليه واخذوه ربطوه[٩] بسلاسل من حديد فى يديه ورجليه واركبوه دابة سو لان هذه الدابة اذا تحرك الراكب عليها وتسمع[١٠] صوت الحديد فتفزع وترجف

---

(١) هذا] ا : ذلك . (٢) الرفايع] ا الرفاع . (٣) داوود] ا : — . (٤) وخافت] ا : وخاف .
(٥) اجتمع] ا : اجمع . (٦) الثغر] ا : التقر . (٧) الثغر] ا : التقر . (٨) (كذا) اقرأ والقراغول .
(٩) ربطوه] ا : وربطوه . (١٠) وتسمع] ا : وسمع .

وتطرحه فيقع عليه الحديد ويهشمه وكانت اكثر اوقاتها اذا لم يقع من على ظهرها تلتفت اليه وتاكل بفمها رجليه[١] وكان يصيح ولا يجاب وكلمن راه[٢] يفرح ويدعوا للوالى الذى اخذه وكانوا يقولوا الله الذى لم تقبل وصاياه طرحك يا هذا الانسان فى هذا البلا العظيم ونحن نسال الله ان لا ينقذك من هذه الغمة وكان وجهه وقاحا يقول انى اتخلص من هذه الامور لاننى رجلا ناصح للسلطان وهو لايفسدنى وانا اجازى كل انسان منكم بقدر عمله ولم يقول بلسانه اذا شا الله فكانوا الناس يقولوا انك مستحق اكثر من هذا لانك اسلمت ابونا انبا شنوده فى السجن ومن كثرة ما جرى عليه من الافترا من ساير الامم ليس النصارى وحدهم بل وجميع الامم فلما راى ان جميع الناس له مبغضين وان الوالى لا يضمر له صلاحا غطى[٣] وجهه بعمامته من الخزى فلما وصلوا به دار الولاية احضره بين يديه فقال له انت الرجل المذكور عنك هذا الشر العظيم وظن ذلك الكافر انه اذا خاطب الوالى بما فعله[٤] مع البطرك يخلى سبيله ويشكره على فعله فقال نعم انا ذلك الذى[٥] سلمت البطرك لوالى مصر وحصلت منه مالا كثيرا وسجلاته بيدى مثبوتة وان لا يفعل معى احد سوا[٦] ممن يكون من قبله فقال الوالى كانك الذى فعلت هذا الذى بلغنى والان فقد ظهر لى انك من حزب الشيطان الملعون وهوذا انت لابس وجه وقاح اذ لم تخاف من الله ولا احتشمت من ابوك البطرك حين فعلت به هذا الفعل فقد صح عندى جميع ما قالوه التجار عنك واهل الاعمال التى انت فيها وما تفعله مع الضعفا لانك قد قلت بلسانك انك رفعت على البطرك لكنى الان مجازيك على فعلك لان الله قد طرحك فى يدى وامر للوقت ان يطرح على الارض واحضر اليه غلمان اقويا اشدا لا يرحمون خليقة الله بايديهم عصى كانها خشب السقوف وامر ان يضرب بذلك الخشب فلما قال الجند انه قارب الموت امرهم ان لا يضربوه بعد ذلك بالخشب بل ياخذوه

---

(١) رجليه] ا : رجلايه . (٢) راه] ا : يراه . (٣) غطى] ا : غطا . (٤) فعله] ا : عمله .
(٥) الذى] ا : — . (٦) احد] ا : احداً .

ويقيموه على قامته ويجلدوه بالسياط ثلثاية سوط فقال الجند متى ما جلدناه مات لوقته لانهم ظنوا انه يريد منه مالا ليلا يموت فيعدم المال فقال لهم ليس الامر كما تزعمون افعلوا ما امركم به فجلدوه خمسون[1] سوطا بجلود البقر فقارب الموت ايضا ولم يبق له حركة بعد ذلك امرهم ان يمضوا به الى السجن ويضيقوا عليه بالحديد والخشب ولا يطعموه طعاما الا بمقدار يسير لا يكفه[2] وكان ذلك بين يومين مقدار يسير وكان فى الاعتقال يشتهى الموت من شدة ما ناله من الضيق والعقوبة والخزى حتى ان القوم الذين لا يرحمون احدا الذين يحرسون السجن لما سمعوا ما كان يعمله ارادوا ان يتموا قتله ليلا فخافوا من القوم الذين فى السجن يتمموا عليهم وكانوا يريدوا ذلك بكل جهد يبتغوا[3] بذلك رحمة من الله فلما راى الناس لا يشتهى احد منهم حياته ولا بقاه حتى القوم الذين كانوا معه فى الاعتقال كانوا يلعنوه ويريدوا ان يبعده الله عنهم* بالموت ١٢٩ (ظ) ليلا يسلم ويخرج فينم عليهم عند الولاة لانهم كانوا قد اقروا قدامه بذنوبهم وما فعلوه وما هم معتقلين عليه وكان معهم رجلا قد اصاب وديعة فى الارض لها مقدار فاعتقل عليها حتى يظهرها ولمحبته للدنيا لم يريد ان يظهرها فاعتقل بهذا السبب وكان قد اوصاه عند دخوله الى السجن بوصية لاولاده يعرفهم المكان الذى فيه الوديعة ليلا يموت فى الاعتقال ويضيع ماله فلما علم هذا الانسان انه رفاع للولاة ندم على ما قاله له وكان يشتهى ان يقتله فى الليل ولم يكن له ما يقتله به فكان ياتى الى جراحه التى اصابته من ضرب السياط ويذر عليها من اوساخ السجن وعكارة ما انعقد فى سقوفه من الانفاس الردية ما يوديه الى موته فاذا ناله من ذلك الالم فيصيح ويقول له قتلتنى يا هذا الانسان ولا يجيبه احد من الناس ولا من الموكلين بالسجن لانهم كانوا يريدوا موته فعلم ان الله قد انتقم منه لاجل ما فعله مع ابونا البطرك وغيره من المومنين الصالحين انظروا يا اخوتى المومنين ان واحد من الناس الواصلين من الاسكندرية الى مصر حضر الى

---

(١) خمسون] ا : خمسين . (٢) يكفه] ا : يكفيه . (٣) يبتقوا] ا يبتقوا .

ابونا البطرك وعرفه ما نال هذا الشماس من العذاب وظن انه يفرح بذلك فقال الله يغفر له ذنوبه التى اوقعته فى هذه التجارب فعجب الحاضرين من ذلك وسبحوا الله وقالوا ما راينا مثل هذا قط وكان يدعوا الى الله ان[1] يخلصه من هذا الضيق الذى انتهى اليه ليلا تهلك نفسه قبل توبته لانه كما قال اشعيا النبى ان الله لا يريد موت الخاطى حتى يتوب ولما طال اعتقاله ولم يكن له ما ياخذ منه الوالى احضره اليه وقال له هوذا انا اطلقك ومتى ما سمعت عنك انك اذيت تاجرا او غيره فلا تخلص من يدى مرة اخرى وكانت القروح التى اصابته من ضرب السياط وذر عليها ذلك الرجل الذى معه فى السجن ذلك البلا خوفا منه تدمل عليه الى حين وفاته وكان يريد لها فى كل يوم ما يلبسه حتى يغسل لباسه منها منجل انها كانت لا تبرا ولا تقبل الدوا ولما ناله من البلا والفضيحة والخزى مضى الى الناحية التى كان يسكنها قريبا من صا واخذ زوجته واولاده وعاد الى البلد الذى ولد فيها من اعمال البشمور وهى المحوم[2] فسكن بها فلما بلغ ابونا ذلك شكر الله وقال كما قال داوود النبى مبارك الرب الذى لم تبعد[3] صلاتى ولا رحمته عنى وبعد ذلك بدد الله الشكوك وفاعلى الاثم وكانت سلامة عظيمة فى البيعة والبرية المقدسة وكان ابونا مواصل الدعا والابتهال الى الله سبحنه[4] وتعا[لى] ان يقويه على ما يناله من ولاة الظلم لانه كان زمان ردى وسلطان ظالم ممتلى من السو بقدر اعمال اهل تلك الارض والان نذكر يسيرا مما جرى للاب انبا شنوده انه لما جرت السلامة فى البيعة وطابت نفسه ونفوس الشعب المسيحى كان يداوم الدعا والابتهال الى الله فى كل حين ويقول انا اسلك يا ربى والاهى يسوع المسيح ان تحفظ شعبك من البلايا اما انا فانى استحق ما نالنى من التجارب منجل خطاياى لكن لاجل رحمتك احفظ شعبك وغنم رعيتك والبيعة الطاهرة التى اشتريتها بدمك الزكى ويكون هذا الشعب

---

(١) الى الله ان] ا : ان الله . (٢) المحوم] ا : التخوم . (٣) تبعد] ا : يبعد . (٤) سبحنه] ا : سبحانه .

تحت الهدو والسلامة بغير اضطراب وهو مواصل الشكر والدعا لله فى هذا الوجه لا يفتر ليلا ولا نهارا وان المبغض للخير الشيطان لم يصبر ولما نظر ان الله قد بدد القوم الذين كانوا فى حزبه وهم وعا له يتكلم فيهم قلق واراد ان يقيم على البيعة بلايا واحزان ليرى ويفرح * فنصب فخا ودخل الى الوعا الجديد الذى هو راهب من دير ابو يحنس ١٣٠ (ج) بوادى هبيب كان قد ظهر له فى الديارات فعل سو من صغره وكان جنسه من مربوط وكان معروفا بالسعاية والكذب ليس فيه رحمة كما قال بولس[١] الرسول فى رسالته الى اهل رومية كما انهم لم يحزنوا ويجعلوا الله لهم حافظا اسلمهم الرب لشهوات نفوسهم فقست قلوبهم ليفعلوا ما لا يجب فعله سرا[٢] وظلم وغش وحسد ومكر سو شريرين سبابين وصار هذا الراهب مسكنا جديدا للشيطان وكان متظاهرا بالديانة فى بداية امره وكان الشيطان يقول له ايها الاخ هوذا انت قد لبست هذا الاسكيم وليس يجب لك ان تفعل هذه الافعال لكن يصلح لك ان تخلى هـذه الامور الذميمة وتمضى الى الاب[٣] البطرك يصلحك شماسا حتى تكمل وتصير من الرهبان[٤] القديسين فلما طرح هذا الفكر فى قلبه فقال فى نفسه ان هذا فكر صالح ولم يكن يشاور احد من الابا ليديه الى طريق الصواب وكان هذا فعله فى جميع ايامه وكان يرذل مشاورة الابا لقلة [دين]ه ويثبت على ما يوعيه له الشيطان من الفكر الردى فى قلبه فنهض من البرية موضع[٥] الانفراد والعبادة ونزل الى [الر]يف موضع القلق والزنا وقال ان البطرك يعرف افعالى انها ذميمة من صبای فان انا مضيت اليه ليس يتم لى شهوتى [ف]لما مضى[٦] الى بعض الاراخنة بمصر واسلهم ان يكتبوا لى كتابا ليوسمنى شماسا فقام ومضى الى فسطاط مصر واجتمع [ب]قوم من الكتاب النصارى الذين لا يعرفون ذميم طريقته وسالهم سوالا عظيما فمن جودة اعتقادهم فى الرهبان كتبوا له كتابا الى الاب البطرك فيما التمسه منهم وكان ابونا باعمال الشرق مقيما[٧]

---

(١) بولس] ا : بولس . (٢) سراً] ا : شرا . (٣) الى الاب] ا : الى الاسكندرية للاب .
(٤) الرهبان] ا : + الابا . (٥) موضع (حرف ه وضع على «ع»)] ا : موضعه . (٦) [ف]لما مضى] ا : لكن امضى . (٧) مقيماً] ا : ومقيما .

بوجع النقرس وهو يتزايد به فلما وصل هذا الراهب الى باب البطرك كان فى الساعة التاسعة من النهار فخرج بعض اولاده وهو حزين لشدة وجعه وهو باكيا لما يناله من ذلك فقال له انى اريد الاجتماع بابونا البطرك فان معى كتبا من جهة الكتاب الاراخنة بمصر واريد ان اوقفه عليها فقالوا له يا اخونا الراهب ما سمعت ما نحن فيه وانه وجعا من مدة طويلة من النقرس ولا يقدر احد[1] يخاطبه ولا يقول له قولا من شدة الوجع لكن عرفنا حاجتك التى [وصل]ت لاجلها وما تريده او تصبر لعل الله الرحوم يرزقه العافية تجتمع به ويجاوبك عن كتبك فلما سمع [الغير] راهب من اولاد القلاية هذا ظهر الشر فى وجهه وعبس مثل الشيطان وقال لهم كتاب مصر الذى كتبوا لى [و]اريد تمام ما جيت بسببه وانكم ايها القوم الذين يمنعونى من الاجتماع به وتقولوا انه عليل واذا كان هذا [فا]نى امضى انا واعمل ما اريد من الشر[2] فلما قال هذا بغضبا قالوا له الاخوة هوذا نراك تتكلم بكلام الجبابرة ونحن [مثلك] حضرنا وما وجدنا سبيل للاجتماع به فتقيم اليوم هاهنا الى الغداة ندخل بك اليه وسلم اليه الكتب الذين معك كما تزعم فلما[3] يميل الى قولهم ولا رجع الى رايهم لما قد داخله من الافكار الشيطانية وتكلم بالقبيح من لسانه الشيطانى فلم يجيبوه عن كلامه بلفظة واحدة لانهم كانوا مشغولين بوجع الاب البطرك وخرج من عندهم وقد امتلى من الافكار الشيطانية وحمى صدره ووغر قلبه واظلمت عيناه عن الافكار الصالحة كما قال داوود النبى مالوا جميعا ورذلوا وليس من يعمل صالحا ولا واحد[4] حناجرهم قبور مفتحة والسنتهم غاشة سم[5] الافاعى تحت
١٣٠ (ظ) شفاههم* هولا الذين افواههم مملوة لعنة ومرارة وارجلهم سريعة لسفك الدما موضع السلامة لم يعرفوه وليس خوف الله امامهم فخرج من عندهم ومضى الى مربوط الضيعة التى ولد فيها وكان اهله بها سكانا فاقام بها اياما يتدبر بما يريد ان يفعله بابونا البطرك

---

(١) احد] ا : احداً . (٢) الشر] ا : السو . (٣) فلما (كذا) اقرأ فلم] ا : فلم . (٤) واحد] أ : واحدا . (٥) سم] ا : وسم .

من البلايا فاول ما فعل من الشر الذى رتبه له ابوه الشيطان انه كان يمضى الى والى ويعرفه انه يريد المضى الى مصر ويقول لهم ان فى الاعمال للبطرك مالا وابقار واغنام واواسى وغير ذلك فاحفظ[ه] الى ان يصل لك كتاب الوالى بمصر ولما وصل الى مصر كتب كتبا الى الوالى ودفعها اليه فيا يقول الذى انهيه[1] اليك ايها الامير ان سلطانك على جميع كورة مصر وجميع من يسمع سلطانك يخاف منه الا البطرك المقيم بالاسكندرية وهو يفعل افعالا تغضب الله وذلك انه يسحر قوم من المسلمين ليدخل بهم الى البرية ويعمدهم ويقعدهم فى دينه فان شد منى الامير فانا امضى الى البرية واخرج بعض المسلمين الذى فيها وقد صيرهم رهبان ويقولوا البطرك الذى جعلنا وفعل بنا هذا ثم ان الغير راهب الذى لا يستحق الاسم تيدرا ابن اوضوريطس لما اخذ هذه الافكار ممن صيره له وعا وكان يمشى امامه وكان الامير قد وصل له كتاب الملك بان يتسلم جميع كورة مصر وان تكون جميع الولاة من تحت يده بخلاف ما جرت به العادة فانه كان والى[2] الاسكندرية ليس بينه وبين الوالى بمصر معاملة ولا خطابا بل كانوا يتهادوا الهدايا بينهم وكانوا مصطلحين كل الايام وكانوا من تحت سلطان واحد فعند وصول السجل اليه من الخليفة ببغداد فرح فرحا عظيما وامر جنده ان يخرجوا معه ويلبسوا افخر[3] ثيابهم وزينتهم ويمضوا معه الى الاسكندرية ووهب لهم على سبيل الاكرام[4] لما ناله من الفرح ما ينفقوه فى طريقهم وكان الذى انفقه من عنده على وجوه دولته وكان عددهم الف ومايتى فارس سوا اتباعهم لكل رجل منهم زوجا من الثياب الكبار الفاخرة وعمامة من عمل البشمور وخمسة دنانير واعد لهم زادا وحمله فى المراكب فى البحر ولما وصل الى الاسكندرية اراد ان يقيم فيها واليا من قبله وكذلك ايضا الخمس مدن فسار الى الاسكندرية كما ذكرنا ومعه هذا العسكر المجمل بالزينة القوى العزيمة وانه لماراها فرح

---

(1) انهيه] ا : — . (2) والى] ا : + مدينة . (3) افخر] ا : فخر . (4) الاكرام (متبوعة بكشط)] ا : + لهم .

بها واستحسن ماواها واقام بها اياما واصلح امورها وما فسد منها وكان دخوله اليها اول شهر رمضان فاقام بها الى العيد ومن بعد ذلك عول على العودة الى مصر فلما سمع الراهب بذلك تم الرفيعة وذكر فيها[1] البطرك والرهبان ولما وصل الى مريوط واقام بها يوما وليلة ليستريح عسكره من تعب الطريق قبل ان يسير الى مصر وجد الغير راهب الوسيلة الى رفيعته بوصوله الى مريوط فرح فرحا عظيما وقال لقد سهل الله طريق ودخل الى العسكر وخاطب من اوصله الى الوالى فسلم اليه الرفيعة الذى كان ملاها من الشر[2] من ابوه الشيطان فوقف عليها وميزها وميزه ايضا وهو واقف بين يديه فراه لابس ثياب الرهبان فاراد ان يفعل فيه سوا وقال فى نفسه لو لم يكن هذا كافرا لم يرفع فى اب النصارى وفى البرية بل هذا عدوا وغير فهم فاقلب العدو مبغض الخير فكره وطرح فى قلبه ان يقبل الرفيعة ثم سلم الرفيعة الى كاتبه وقال له اكشف عن هذا الامر بتحقيق ففعل الكاتب ما امره به الوالى وملا الشيطان قلبه على البطرك فقال للراهب فى اى
١٣١ (ج) موضع هولا[3]* الذى جعلهم البطرك نصارى واصلحهم رهبانا فاجاب وقال لهم فى البرية لكن ان اعطيتنى سلطانا ورجالا يشدوا منى فانى اسير الى البرية احضرهم اليك الى مصر فانفذ معهم فارسين من الاتراك جميع من ينظرهم يخاف من منظرهم وسار معهم الذى اخذ نصيبه مع يهوذا الاسخريوطى الى دير القديس ابو يحنس بوادى هبيب فلما علم الابا الرهبان الذين هناك قلقوا وماجوا واضطربوا ثم دخل الى قلاية احد الرهبان وهذا كان خايفا من الله وكان بينه وبينه عداوة من قديم فجعلهما اوثقاه بالحديد ودخلا به الى مصر وهو لا يعلم ما سبب الامر الذى اخذ عليه وكان يقول وهو فى الطريق الرب معونتى فلا اخاف الرب ناصر حياتى فلا اجزع فلما دخل بذلك الاخ الى مصر الى كاتب الامير الذى كان الامر اليه مردود قال له هذا من المسلمين الذين جعلهم البطرك نصارى فقال له ماذا تقول ايها الراهب فيما قاله الراهب عنك فاجاب

---

(١) فيها] ا : + الاب . (٢) الشر] ا : السو . (٣) هولا] ا : هولاى .

وقال انا نصرانى منذ صباى وابى وامى واهل مدينتى يعرفانى فاما البطرك الذى يقول عنه فان كان ابى فهو اب جميع النصارى وانا واحد منهم وهذا الرجل فانى لم اراه يوما قط لاننى فى البرية تربيت وكان هـذا الكاتب رجلا سو لا يخاف الله محبا للفضة والذهب كثير الشر فاحضر اليه قوما شهدوا عليه زورا بانه اعترف انه كان مسلم قبل ذلك وان بطرك النصارى جعله نصرانى منذ زمان طويل غرضا منه ان يغرم البطرك مالا وجمع على ذلك الراهب مجمعا من القوم المخالفين وقرر معهم الشهادة عليهم انه مسلم وامر ان تقلع[1] عنه ثياب الرهبان والبسه ثياب المسلمين واعلمهم ما قد فكر فيه من السو الذى يريد ان يفعله بالبطرك واحضره مجلس الشهود الزور وهو لابس الثياب الذى البسه اياها ووعده بمال يدفعه اليه اذا هو جدد الاسلام بين يدى الشهود ايضا فلم يقدر احد يرده عن الامانة المستقيمة وكان كلما فعلوا به شى مما[2] يريدوا لا يزداد الا ايمانا وهو يصيح ويقول انا نصرانى وابى وامى واهل مدينتى يعرفونى ويشهدوا لى بذلك وكان يلطم على وجهه ويقولوا له انك اعترفت بدين الاسلام امام الشهود الحاضرين ثم تعود الى الانكار لكن الرب كان معه فى جميع شدايده ونجاه من جميعها وان الكاتب لم يلتفت الى ما قاله واخذ خطوط الشهود الزور الذين اقامهم للشهادة عليه ولم يفعل ان يجدد الاسلام كما طلبوا منه ولما لم يطيعهم القوه فى السجن تحت ضيق عظيم وللوقت كتب كتبا الى حيث الاب البطرك وسير منها[3] قوما من الاتراك الذين لا يعرفون الكلام بلسان اهل مصر ومعهم ذلك الراهب السو الرافع لياخذوه ويحضروه الى مصر فسمع قوما من النصارى الارتدكسيين ما جرى وما ارادوا بالبطرك من السو كتبوا له كتبا واعلموه فيها ما فعله هذا الغير راهب والقوم المسيرين اليه فلما وقف على الكتب الواصلة اليه وما اثاره الشيطان من البلايا خرج وصرخ الى الرب ان يزيل هذه التجربة ثم شكر الرب وقال يا ربى يسوع المسيح انا[4] اعلم ان البيعة لم تخطى وقال ما قاله

---

(١) ان تقلع] ا : تقلع . (٢) مما] ا : فما . (٣) منهـا] ا : فيها . (٤) انا] ا : — .

بولص[1] الرسول نحن منفيين فى كل شى وليس نحن مصفيين هم يطردونا وليس نحن مطرودين[2] هم يضطهدونا فلا تتركنا هم يقتلونا وليس نحن هالكين فى كل حين نحن صابرين على موت المسيح الرب فى اجسادنا لكى تظهر حياة يسوع المسيح فى اجسادنا التى تموت واستعد ان يجعل نفسه عوضا من البيعة المقدسة التى اتمن عليها ومع ذلك كان لا
١٣١ (ظ) يقدر يتحرك عن مرقده بل كان يترجا معونة الله له وكان اولاده* الروحانيين انبا سيمون اسقف بنا الذى كان اوسمه اسقفا فى تلك الايام واخوه الروحانى الشماس مقاره عندهم منذ صباه ياخذوا بركته فقال لهم يا اولادى ما اقدر ان اتحرك من مرقدى وانا الان مستعد لامر الرب فاما انتم فيجب عليكم ان تبعدوا من وجه الشيطان ليلا يفعل بكم سوا[3] منجلى ليلا يظن احد ان معكم ما للبيعة وقص عليهم ما جرى من الراهب ووصول كتب الاراخنة اليه بذلك ولما كان فى هذين الاخوين من الامانة قالوا له ما يكون هذا يا ابانا القديس ولا نفارقك بل نحن نجعل نفوسنا فداك فبينما هم يتكلمان بهذا اذ نادى ذلك الغير راهب على الباب افتحوا وكان قد اخذ سجلا الى الولاة ليشدوا منه ويساعدوه على ما اخذ من الاتراك الذين ساروا معه فاخذ شرطى ودخل الى حيث ابينا لما فتح له الباب وكان قصده ان يفجعه فيموت فلما نظروا الاتراك والشرط الذين معه ودخلوا اليه انه مريض هكذى بوجع النقرس ولا سبيل له على النهوض فلم يقربوه وكانوا يشتموا ذلك الراهب على فعله حتى ان احد الاتراك جرد سيفه واراد ان يقتله ولم يكن هذا الراهب يحتشم بالجملة بل كان يقول انكم ارسلتم معى لتتموا ما امر به الامير وانكم اذا لم تفعلوا ما امركم به فان الامير يجازيكم بفعلكم فدخل الشيطان فيهم وحملهم الى ان اقاموا الاب البطرك عن فراشه وحملوه على ايديهم ووطاه معه الى ان انزلوه[4] مركبا اعدوه له يحملوه فيه الى مصر ثم ان هذا الراهب اخذ هذين الاخوين الذين ذكرتهم

---

(١) بولص] ا : بولس . (٢) مطرودين] ا : مطردوين . (٣) سوا] ا : سو . (٤) انزلوه] ا : + فى .

ورد ايديهم الى ورايهم وشدهم بوثاق عظيم وكذلك من وجده من الغلمان والاصحاب وانزلهم[١] الى المركب مثل اللصوص ونهب جميع ما وجد فى قلاية الاب البطرك من الثياب والانية والكتب المقدسة وغير ذلك وكان هذا الاب كثير الاهتمام بالكتب البيعية حتى انه كان له عدة من النساخ ينسخوا له كتبا وكان لا يكتب له الا قوما علما جيدين خبيرين بقراة[٢] الكتب ما خلا خطوطهم وكان اذا فرغ له كتابا يفرح به كما يفرح ببنا بيعة فيامر ان يصاغ عليه ذهبا وفضة فانتهب ذلك الراهب اكثر الكتب وصارت اليه لانه كان قد تعلم ان يقرى قبل ذلك وكان قصده ان ينتفع بالثمن عنها لان الشيطان ملا قلبه افكار ردية وتوجه الى مصر وكان لا يدع احد من اصحابه ولا غلمانه يتقدم اليه ولا يتحدث معه ولا يراه بالجملة وكان ابونا لا يعلم ما [جرى] وكان فى جملة ما اخذه هذا[٣] الراهب من قلاية البطرك صناديق كان فى بعضها الكتب وفى بعضها ثياب[٤] وبعضها يجعل فيه طعام للغلمان ولما وصل الى مصر حمل تلك الصناديق على انها مملوة من الذهب والفضة والانية ولم يعلم ان الاب البطرك لم يقتنى قط مالا ولا ذخيرة الا كتب البيعة وكسوة كان يلبسها بين الشعب ووقت[٥] القداس وكانت قليلة القيمة لان اكثرها كان من الصوف لانه كان قليل لباس الحرير الا فى ايام الاعياد وكان ثوب واحد يكفه[٦] سنينا واعواما ولما كشف هذا الكاتب تلك الصناديق لم[٧] يجد فيها شيا فظن ان الراهب[٨] اخذ جميع ما فيها من المال والانية لنفسه واحضر الخشب اليه فاحضره سرا وقال له[٩] ايها الانسان اننى لم اجد فى الصناديق شيا وانى لا اشك انك اخذت ما فيها فقال له هكذى وجدتها وهكذى حملتها اليك لانى قد وجدت عندك رحمة ومحبة وللوقت القا الله فى قلبه بغضة هذا الراهب وفسد عليه وتغير لوقته ولم يخرج من عنده* ١٣٢ (ج) الا وقد اراد قتله بيده لكنه خاف من هيبة الوالى وكان جميع اولاد الاب وغلمانه

---

(١) وانزلهم] ا : فانزلهم . (٢) بقراة] ا بقرااة (٣) هذا] ا : + الغير . (٤) ثياب] ا : + كهنوته . (٥) ووقت] ا : وقت . (٦) يكفه ا : يكفيه . (٧) لم] ا : + فلم . (٨) الراهب] ا : + قد . (٩) له] ا : — .

تحت ضيق عظيم من الاهانة والرباط والوجع والجوع والعطش وقلة رحمة الاعوان لهم لانهم لم ياخذوا معهم منهم[1] شيا وكانوا قد ايسوا من عطاهم وبخاص اذا وصلوا الى مصر فان امرهم يخرج عن ايديهم ولاجل ذلك لم يكونوا يرحموهم فلما راوهم الاخوة المومنين الذين اتو[2] اليهم لينظروهم وما هم عليه عند وصولهم اليهم راوهم على هذه القضية بكوا عليهم بكا شديدا وبخاص لما راو الاب البطرك على حال الوجع وهو راقد على فراشه لا يستطيع القيام ولا تقدر اولاده ياتون اليه ازداد بكاهم وسالوا الله ان ياذن لهم بالفرج فمضوا الاخوة وابتاعوا من اموالهم قيود حديد واتوا بهم الى الموكلين بهم وسالوهم ان يحلوا ايديهم من خلفهم ويطرحوا القيود فى ارجلهم ودفعوا لهم ذهبا وفضة وكان هذا باعمال الريف على ساحل اتريب وما حولها وكان الغير راهب يقول ما افعل هذا ولما يعلم ان الله ارذله وافسد قلب الكاتب عليه وهو يعمل مع الامير فى هلاكه وكان النصارى القيام على شط النهر ينظروا ما فعلوا بهم ويدعوا الله ان يهلك اعدا البيعة وكانوا يبكوا ويتنهدوا وكان وصولهم الى ساحل مصر فى الساعة العاشرة من الليل ولما اصبحوا جعل الشرط مع الاب من قبل ذلك الكاتب لانه كان قد طلع له بالصناديق فى الليل كما ذكرنا اولا وحضر الراهب الى الكاتب كانه لم يدخل اليه فى الليل ولا اجتمع به وقت سلم اليه الصناديق وقال امام الناس الحاضرين قد اتيت بالاب البطرك واولاده واصحابه وجميع ماله فامر الكاتب باعتقال ذلك الراهب وامر ايضا ان يحتفظ بالمركب وجميع من فيه وكان معول على ان يستاذن الامير على ما يريد فعله من السو وانه لم يحضر اليه ما كان تقرر احضاره نخاف لاجل[3] الصناديق الذى كان سلمها اليه ليلا ليلا يرفع فيه ويقول انها كانت مملوة ذهبا وفضة فاخرجه من الاعتقال وامر باحضار الاب البطرك وكان لا يقدر يركب دابة بل يحملوه على راس حمال الى حبس ضيق فى وسط اللصوص والقتلة فشكر الرب على جميع ذلك وكان يعزى

---

(1) منهم (اضيفت فوق السطر)] ا : — . (2) اتو] ا : اتوا . (3) لاجل] ا : + ذلك .

اولاده ليلا يضجروا ويعزيهم بكلام بطرس السليح فى اول رسالته القتاليقون اذا يقول ما افتخاركم اذا اخطى احدكم يعذبوكم فتصبروا فافعلوا الخير واذا ما توجعتم[١] فاصبروا فهى نعمة من الله قد[٢] دعيتم اليها لان الرب يسوع المسيح قد تالم عنا وجعل ذلك تذكارا لنتبع اثاره والان تصبروا وتعزوا يا اولادى المباركين واخوتى فى الرب انه لا يخلى عنا بل يكون معنا كما كان مع ابائنا وينجينا من جميع شدايدنا وكان يعزيهم ويشدد قلوبهم بهذا الكلام وغيره وهم متعجبين لصبره فلما كان بالغداة انفذ كاتب الامير قوما من المسلمين الذين شهدوا بالزور الى الاعتقال ليشاهدوا رحاله وظنوا انهم يجدوا فيه مالا كثيرا كما ذكر الغير راهب فلما جااو وفتشوه لم يجدوا الا ما لا قدر له ولا يذكر فلما نظروا ذلك عادوا الى الكاتب وقالوا له ما وجدنا الا ما لا قدر له ونحتشم نحضره اليك وهو باقيا بحيث هو فلما سمع ذلك ايضا امتلى غضبا على الغير راهب فمنع جميع النصارى المومنين الوصول الى الاب البطرك وانه فى الاعتقال الضيق واولاده حزنوا وقلقوا وكان قوم منهم يحضروا ياخذوا بركته ولا يكلموه بكلمة واحدة خوفا من السلطان وبعد ايام وهو واولاده فى الحبس* التمسوا منه مالا ويفرجوا عنه فلم يكون[٣] معه شى يدفعه اليهم فامر ١٣٢ (ظ)
الامير باحضار الراهب الذى امتلى عليه غضبا لما اعلمه به الكاتب من امره فلما حضر قال له اين المال الذى اخذته من البطرك الذى ذكرت لى وقلت انك اذا جيت الى هاهنا تجيب معه مال[٤] كثيرا نخاف منه وقال له ان الخبر قد وصل اليه قبل وصولى اليه فسلم ماله لاولاده وحفظوه وهم هاهنا معه وهم سمعون اسقف بنا ومقاره الشماس اخوه وقال هذا حتى دفع عن نفسه فلما سمع الكاتب ظن انه صحيح واحضر الرجلين فلما علم ابونا بذلك كان داعيا لهما ان ينجيهما الله فامر ان يحضروا اليه واحدا واحدا[٥] لياخذهما من كلامهما فاحضر[٦] اليه اولا مقاره الشماس فقال له اين مال البطرك قد اعلمونى

---

(١) توجعتم] ا : توجهتم . (٢) قد] ا : وقد . (٣) يكون] ا : يكن . (٤) مال] ا : مالا .
(٥) واحدا] ا : — . (٦) فاحضر] ا : فاحضروا .

انك اخذت ماله وهربت به غير هذه الدفعة فامضى الان واحضره الى لاطلقك بغير عذاب فقال له الاخ اذا كنت تلك الدفعة اخذت المال وهربت فهوذا هذه الدفعة قد احضرته وكلما له ويملكه وهو فى رحله والى[1] السلطان ان ياخذه او يتركه فسمع منه وانفذه فى موضع وحده وامر باحضار اخيه الاسقف ببنا فلما نظره الوالى قال له انت سمعان اسقف بنا قال نعم انا هو فقال له واين مال البطرك الذى عندك فقال له ما مع ابى مالا وكلما يجده ينفقه على البيع والمنقطعين والذى فى رحله هو الذى فضل عليه من النفقة قال الاخوين امامه هذا بثبات لان البطرك لم يكن يدخر شيا بل صرف جميعه للبيع والمستورين فلما راى ذلك وعلم صحة ما قالاه ونظر ضعف جسم الاب الاسقف امر ان يعاد الى السجن وامر باحضار اخيه[2] الشماس[3] دفعة ثانية وهو عليه ممتلى غضبا فحزن عليه الاب البطرك وعلم انه يقاسى عقوبة فلما دخلوا به اليه قال له ان انت لم تعطينى مال البطرك عذبتك بعذاب شديدا فاعاد عليه ذلك الاخ القول الاول وقال له قد كنت اعلمتك انه ليس لابى شيا الا ما فى رحله فامر ان يبطح على بطنه وتشبح رجليه ويضرب فضرب حتى جرى الدم من جسمه فلما نظر الى الدم امر ان ترفع عنه العقوبة واعادته الى السجن فلما نظر الاب ما ناله من العذاب عزاه وقال له افرح يا ولدى الحبيب لانك استحقيت ان تعذب لاجل البيعة وانا امن انك تنال الاجر من السيد المسيح وصلب على جسده وفى الوقت زال عنه الالم ولم يظهر عليه ضرب بالجملة فلما شاهد من فى الحبس معه من المعتقلين من الامر تعجبوا وتقدموا اليه وسجدوا له وقالوا هذا الرجل قديس الله واقام الاب واولاده فى الحبس ثلثون يوما والمومنين تحت كابة وحزن بفسطاط مصر وهم بين اللصوص والقتلة فاطلع الرب على صبره وتواضعه وانه لم يضجر يوما واحدا بل يبارك الله بغير فتور ولا ملل ويقول انا اشكرك يا سيدى يسوع المسيح انك لم تفعل هذا الا باستحقاق فجعل الله فى قلب

---

(١) والى] ا : الى . (٢) اخيه] ا : — . (٣) الشماس] ا : اليه الشماس .

الامير رافة فدفع عنه الاراخنة بمصر مالا كثيرا وافرج عنه وعن اولاده وشكر الرب الذى كان معه ونجاه من جميع شدايده وكان يسبح كما قال داوود النبى الفخ انكسر ونحن نجونا لان معونتنا من عند الرب الهنا وكان كل احد ياتى اليه ويسجد له كاستحقاقه فلما خلص الرب ابانا من ذلك البلا وقف امام الرب بدموع غزيرة لاجل الاخ الراهب الذى جرى منه هذا الامر[1] وقال الرب يغفرله ثم قال طالبا فى معنا الراهب الاخر الذى اخرج من الديارات وقال عنه انه مسلم ليخلصه من يدى الامم ويصبره ويجعل معه رجا الامانة المستقيمة والرب[2] الكريم[3] الذى يسمع* دعا خايفيه سمع دعا ١٣٣ (ج) ابونا القديس وطرح فى قلوب الولاة عند ما كشفوا عنه وجدوه نصرانيا اطلقوه من السجن فايزا باكليل الاعتراف ومضى الى ديره ولم يعرفه احد[4] الى يوم وفاته وكانوا الاراخنة يسالوا الاب قايلين نحن نضرع[5] اليك ان تجعلنا فى حل لناخذ قصاص البيعة من هذا الغير راهب فلم يدعهم الاب وقال لهم ليس هو الذى فعل بى هذا بل خطاياى وان كان هذا مستحق مجازاة فهو ينالها بفعله الذميم قال ابونا هذا لمعرفته بما يناله من البلايا لان هذه كانت عادته ان يظهر الله له ما يكون ولا يظهره لاحد من الناس الى حين تمامه لانه كان يهرب من مجد الناس فهرب ذلك الغير راهب من مصر خوفا من الاراخنة ومن الولاة ايضا لانهم طلبوه لاجل ما ظهر من بطلان قوله جميعه فانحدر الى مريوط عند اهله ولم يتركه الشيطان ان يتخلى عن افعاله الردية فقام ودخل الى البرية المقدسة وعذب الابا الرهبان وصار عثرة لجميع الرهبان فاتصل خبره باهل الاسكندرية من قوم تجار مشهورين مسلمين كانوا يترددوا الى الديارات يبتاعوا الحصر وغيرها لانهم شاهدوا ما يفعله هذا الراهب بالرهبان فعرفوا الوالى ظلمه لهم واستشهدوا بالقوم المسلمين فانفذ عند ذلك الى والى مريوط بالقبض عليه وتوثقه بالحديد واخوه العلمانى

---

(١) الامر] ا : الامور . (٢) والرب] ا : — . (٣) الكريم] ا : والكريم . (٤) احد] ا : احداً . (٥) لضرع] ا : تضرع

وانفاذهما اليه فلما قبض عليه وعلى اخوه العلمانى نظر اليه الوالى وقال له ما سمعت ما فعلت انا بالغير شماس الذى فعل مثل فعلك واما الان فانى اجازيك واخوك العلمانى بما تستحقاه وامر ان يبطحا ويضربا واجاد الاعوان ضربهما بالسياط الى ان صارا كالاموات وجر بارجلهما فى اسواق المدينة واعتقلا واوثقا بالحديد وبعد سنة وهما مقيدين بالسلاسل الحديد ودفعا كلما يملكاه وكانت امهما واخوتهما يطوفا كل[1] موضع ويتصدقوا ما يدفعوه عنهما الى ان اطلقا[2] بحال[3] زرية وتجذم الراهب المذكور وصار لونه اسود وكلمن سمع تعجب ومجد الرب الذى اخذ قصاص الاب البطرك لعظم صبره ويقولوا بالحقيقة عجايب الله فى قديسيه وباركوا الرب الهنا ولما اكمل ابونا سانوتيوس وهو شنوده البطرك المجاهد فى جميع ايامه المغبوط فى خدمته المرضية لله تعالى وكمل سعيه وحسن اجتهاده وصبره على كل الشدايد والبلوى من تجارب الشيطان وما لقيه من الولاة والظلمة ومكابدة الاوقات الصعبة التى لا توصف وشاخ وضعفت قوته وشا الرب ان ينقله الى دار كرامته ومعدن نياحته وان يريحه مع الابا والابرار الصالحين الاخيار فمرض وتنيح فى الرابع والعشرين من برموده وكان مدة مقامه على الكرسى المرقصى[4] احدى وعشرين سنة وثلثة شهور فاجتمع الابا الاساقفة والكهنة والشعب المسيحى فحزنوا عليه حزنا شديدا وبكوا عليه بكا[5] طويلا وصلوا عليه كما يجب لمثله وجنزوه كما ينبغى لرياسته وقدسه وكفنوه ودفنوه صلاته[6] معنا امين[7] والمجد لله دايما ابدا[8]

كمل الجزو الثانى من سير الابا البطاركة الارتدكسيين على الكرسى الرسولى المرقصى صلاتهم وبركاتهم تكون معنا امين والمجد لله دايما ابدا

---

(١) كل] ا : بكل . (٢) اطلقا] ا : انطلقا . (٣) بحال] ا : بحالة . (٤) المرقصى] ا : المرقسى .
(٥) بكا] ا : + مرا . (٦) صلاته] ا : + وبركته تكون معنا وتشملنا الى النفس الاخير .
(٧) معنا امين] ا : — . (٨) والمجد — ابداً] ا : والمجد للاب والابن والروح القدس من الان وكل اوان والى دهر الداهرين وابد الابدين امين امين امين .

All books are subject to recall after two weeks.
Olin/Kroch Library

DATE DUE

SEP 2 2 1994

OCT 7 8 1996

Due Back Upon
Recall or Leaving
The University

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.

CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY

BX
132
S49
+